

النسيم العليل

من أقوال الشيخ الجليل

الشيخ الدكتور

عمر بن محمد بن عبد الله السبيل

(رحمه الله)

إمام وخطيب المسجد الحرام في مكة المكرمة

والاستاذ في جامعة أم القرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين﴾

يوم يقوم الحساب﴾

الآية ٤١ سورة إبراهيم

﴿رب اغفر لي ولوالدي وللمن دنا﴾

يئني مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾

ولا ترد الظالمين إلا ثباراً﴾

الآية ٢٨ سورة نوح

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ما لا نبي بعده
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله وخليفه أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا صلوات الله وسلامه عليه وعلى
آله وصحبه ومن وآله إلى يوم الدين. أما بعد ...

فالعالم نور يفرق به المرء بين الحق والباطل والهدى
والضلال تكسبه رشداً بعد غي. لذلك سارع في طلبه العقلاء ولا
يكون ذلك إلا لمن سدد الله خطاه وبصره بشؤون دينه ودنياه
فعلم وعلم. وقال الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَبَابُ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا
الْحَرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾.

وليست منافع العلم وآثاره وأجره وثوابه وقفاً على من علم
وعلم وألف ودون (مقدمة من جامع الفريد) بل ينال ذلك
بفضل الله ورحمته من أعان عليه بوسائله المتنوعة وأسبابه
الكثيرة من طبع الكتب النافعة والوسائل المفيدة وحلقات
إذاعية مفيدة ونشرها بين الناس وطلاب العلم وتيسير طريق
وصولها إلى أيديهم وبناءً على ذلك وبتوفيق من الله تم تفريغ
سلسلة من أشرطة محاضرات الشيخ د. عمر بن محمد بن عبد

الله السبيل إمام وخطيب الحرم المكي رحمه الله خلال زيارته لدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر سبتمبر ٢٠٠١م حيث قام رحمه الله بعدة محاضرات في بعض مراكز ومساجد الدولة وقد قمت بعون الله وتوفيقه بجمع بعض هذه المحاضرات وتفريفها في هذا الكتاب، جعله الله في ميزان حسنات شيخنا الجليل الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السبيل والذي وافاه الأجل يوم الجمعة الأول من محرم - ١٤٢٣هـ. جعلها الله له علماً ينتفع به بعد موته.

وأسألك اللهم بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. أن تقينا وتقيه عذاب القبر وعذاب النار وأن تجمعنا بشيخنا عمر بن محمد السبيل مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وفي الفردوس الأعلى من الجنة اللهم آمين.

هذا وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن والأهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إعداد: ميثاء الشامسي

الإمارات - العين في / / ١٤٢٣هـ

ترجمة موجزة

لفضيلة الشيخ عمر بن محمد السبيل (رحمه الله)

إمام وخطيب المسجد الحرام

١٣٧٧ هـ ١٤٢٣ هـ

ترجمة فضيلة الشيخ عمر بن محمد السبيل رحمه الله

إمام وخطيب المسجد الحرام

١٣٧٧هـ - ١٤٢٣هـ

اسمه ونسبه :

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل، من آل غهيب، فخذ من قبيلة بني زيد المشهورة في نجد، والتي هي من قضاة، وقضاة من قحطان.

مولده :

ولد - رحمه الله تعالى - في مدينة البكيرية إحدى مدن منطقة القصيم، في رمضان من سنة ١٣٧٧هـ.

نشأته وحياته العلمية :

نشأ - رحمه الله - في ظل أبوين صالحين وبيئة علمية صالحة. فأبوه الشيخ محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام، وعمه الشيخ عبد العزيز السبيل أحد علماء نجد الكبار.

نشأ - رحمه الله - في مدينة بريدة ودرس بها السنة الأولى والثانية الابتدائية. ثم انتقل مع والده إلى مكة المكرمة في

سنة ١٣٨٦هـ، حيث عين والده الشيخ محمد السبيل إماماً للمسجد الحرام. سنة ١٣٨٥هـ.

أكمل دراسته الابتدائية في إحدى مدارس مكة المكرمة. فلما أتمها انتقل إلى الدراسة في معهد الحرم المكي. ليدرس المرحلة الإعدادية والثانوية. وقد كان فيها من أجود الطلاب وأحرصهم على العلم وأكثرهم أدباً مع شيوخه. وقد أتم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في الخامسة عشرة من عمره. حيث تخرج من معهد الأرقم بين أبي الأرقم التابع لجماعة تحفيظ القرآن الكريم. وكان حفظه على يد الشيخ محمد أكبر. الذي حفظ على يديه العديد من أبناء مكة آنذاك. وقد حصل منه إجازة في قراءة حفص بن عاصم. وبعدها عرض القرآن على بعض القراء عدة مرات. وقد حُبب إليه العلم منذ الصغر. فكان منصرفاً عما ينصرف إليه من هم في سنه عادة. فنشأ نشأة لم تعرف له فيها صبوة. فكان مثلاً للشباب المسلم الذي نشأ في طاعة الله :

أعزى الطفولة غرساً في منابتها

يسقى من الآي يسقى من ربي الرحيم

ولعل من أسباب ذلك حرص والديه عليه وعلى أخوته. وتوجيههم. وحرصه على ملازمة والده منذ صباه. بالإضافة إلى تأثره بوالده وعمه الشيخ عبد العزيز والذي

كان يرى فيهما نموذجا للعالم المسلم. وكان كثيراً ما يصحب والده إلى المسجد الحرام، حتى تعلق قلبه ببيوت الله وبعلماء المسجد الحرام.

بعد أن أتم دراسته في معهد الحرم المكي، درس فصلاً دراسياً واحداً في جامعة أم القرى، لكنه رغب الانتقال للرياض ليطلب العلم على عدد من العلماء فيها مع دراسته في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. فكان له ذلك، فأتهم دراسته الجامعية هناك. حتى تخرج منها عام ١٤٠٢ هـ. واختير معيداً في الكلية في تلك السنة.

ظل - رحمه الله - معيداً في جامعة الإمام محمد سعود إلى أن رغب الانتقال إلى مكة المكرمة، ليشرف بجوار بيت الله الحرام، وليكون قريباً من والديه، فيسر الله تعالى له ذلك فعين معيداً سنة ١٤٠٣ هـ في كلية الشريعة في جامعة أم القرى. وظل فيها مؤدياً لرسالته العلمية تدريساً، ودراسة فيها وفي المسجد الحرام على علمائه، بالإضافة إلى قيامه بالتدريس في مسجده لبعض طلاب العلم. وقدم رسالته للماجستير والتي هي بعنوان : (أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي). وحصل على درجتها سنة ١٤٠٦ هـ، وواصل تحضيره لمرحلة الدكتوراه فقدم رسالته لنيلها بتحقيقه لكتاب (إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل للإمام عبد

الرحيم بن عبد الله الزريراني الحنبلي ت : ٧٤١هـ) وحصل على درجتها في عام ١٤١٢هـ. وقد أوصت لجنة المناقشة بطبع هذا الكتاب فطبع في مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى.

واستمر في أداء عمله في الجامعة، وقيامه بمهام الإمامة والتدريس في المسجد الحرام إلى أن توفي رحمه الله.

أعماله :

١. الإمامة والخطابة في المسجد الحرام : حيث تشرف بالتعيين إماماً وخطيباً للمسجد الحرام في شهر ربيع الأول من عام ١٤١٣هـ. حتى وفاته رحمه الله.

٢. التدريس : فقد حبيب إليه العلم طلباً وبذلاً، فكان يستفيد من مشايخه كثيراً. بالإضافة إلى حرصه على دروسه العلمية في كل من :

- الجامعة : حيث ظل مدرساً فيها طيلة اثنين وعشرين عاماً. مشرفاً على عدد من الرسائل العلمية، مناقشاً العديد منها.

- المسجد الحرام : والذي شرع في التدريس فيه بعد تعيينه إماماً للمسجد الحرام. وكانت له حلقة بعد صلاة العصر، واستمر في

تدريسه وإفتائه للناس حتى وفاته رحمه الله.

بعض المساجد في مكة المكرمة : وكان يطلب إليه عدد من طلاب العلم ذلك، فإذا رأى حرصهم وافقهم على ذلك، واستمر على هذا إلى وفاته رحمه الله. كما شارك في عدد من الدورات العلمية الصيفية التي أقيمت خارج مكة المكرمة.

٣. المشاركات الدعوية في الداخل والخارج :

كانت له رحمه الله جولات دعوية داخلية كثيرة في عدد من مدن المملكة وقراها. مركزاً فيها على تقرير عقيدة السلف وبيان مناهجهم الصحيحة في تعاملاتهم. وتصرفاتهم. كما كانت له مع والده حفظه الله جولات خارجية كثيرة. فقد اصطحبه في كثير من جولاته الدعوية إلى خارج المملكة، واطلع على كثير من النشاط الدعوية في تلك البلاد وعرف الكثير من الدعاة والمدارس. ومناهجهم وأساليبهم. واستفاد كثيراً من ذلك. ولذا فقد كان والده يعهد إليه ببعض الأمور المتعلقة بالدعوة. كما كان يستشير في عدد منها. لما يعلم من معرفته بأمور الدعوة بالدعوة والدعاة. وما يمتلكه من علم شرعي ورأي سديد. كما أنه استقل

بعدد من الرحلات الدعوية والعلمية. ومن أبرزها :

١- الإمارات العربية المتحدة : وبالخصوص في إمارة رأس الخيمة، حيث لبي دعوة من حاكمها الشيخ صقر القاسمي، في شهر صفر من عام ١٤٢١هـ، وكانت زيارته الأولى للمنطقة، وقد احتفى به حاكمها كثيراً. وكانت الزيارة حافلة بالمحاضرات والزيارات العديدة لعدد من الإمارات، والتي كان لها أثراً كبيراً في نفوس المسلمين هناك، وفي جمادى الثانية من عام ١٤٢٢هـ لبي دعوة من مركز الشيخ/ محمد بن خالد آل نهيان، كانت حافلة كسابقتها، حيث زار عدداً من الإمارات وألقى العديد من المحاضرات.

٢- الكويت : وكانت له فيها زيارتان الأولى : تلبية لدعوة تلقاها لحضور ندوة تتعلق بالقضايا الفقهية الطبية، والثانية خاصة للشيخ محمد بن ناصر العجمي، حي يرتبط معه بعلاقة أخوية علمية. زار خلالها فضيلة الشيخ/ محمد بن سليمان الجراح عالم الكويت، واطلع فيها على العديد من المخطوطات التي يملكها الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٣- اليابان : حيث لبي دعوة من أمين جمعية الوقف الإسلامي باليابان لافتتاح مسجد (أوتسكا) بطوكيو، في عام ١٤٢٠هـ، حيث افتتح المسجد وألقى فيه خطبة الجمعة.

وعدد من المحاضرات بالإضافة إلى لقائه بعدد من الدعاة هناك.

٤- هونغ كونغ : حيث لبي دعوة من رئيس حركة ختم النبوة، المضادة للقاديانية المنتشرة في تلك البلاد، لحضور مؤتمرهم السنوي، والذي عقد في شوال من عام ١٤٢٢هـ. كما ألقى عدة محاضرات وعقد عدة لقاءات مع بعض الشخصيات فيها.

٤. الأعمال الإدارية :

كان -رحمه الله- كارهاً للأعمال والمناصب الإدارية، ويدفعها بأشد ما يستطيع. ولكنه إذا التزم بها وفاها حقها التزاماً وأداءً. وهذه الأعمال هي :

- رئيساً لقسم الشريعة في عام ١٤١٤هـ.
- مديراً لمركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية عام ١٤١٥هـ.
- وكيلاً لكلية الشريعة عام ١٤١٥هـ.
- عميداً لكلية الشريعة عام ١٤١٧هـ.

بالإضافة إلى رئاسته عدد من اللجان في الجامعة، أو مشاركته في عدد منها.

شيوخه :

١. تتلمذ - رحمه الله - على عدد من العلماء، ففي مكة قرأ على :
- الشيخ محمد أكبر شاه : وقد حفظ عليه القرآن الكريم وقد حصل منه على إجازة في قراءة حفص عن عاصم.
٢. الشيخ/ سعيد محمد العبد الله المدرس بجامعة أم القرى سابقاً : وقد قرأ عليه القرآن قراءة تجويد وكان يتردد عليه للقراءة حتى حصل منه على إجازة بقراءة عاصم براوييه حفص، وشعبة وبقراءة ابن كثير براوييه البزي وقنبل.
٣. عمه الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله السبيل. وقد استفاد منه كثيراً وبالأخص فيما يعرضه عليه من إشكاليات يزيلها عنه.
٤. والده الشيخ/ محمد السبيل. فقد كان يقرأ عليه في المسجد الحرام في حلقاته المعروفة، إضافة إلى الاستفادات العديدة التي يستفيد بها خلال مصاحبته له، أو الإجابة على الإشكالات التي تطرح عليه في أماكن عدة. وقد حصل منه على إجازة في الحديث، وفي سند المد النبوي.
٥. الشيخ/ عبد الله الصومالي، وقد درس عليه علم الحديث.

٦. الشيخ/ عبد الفتاح راوه المدرس بالمسجد الحرام. والفرضي المعروف في مكة المكرمة. وقد درس عليه علم الفرائض. وحصل منه على إجازة فيه.
٧. الشيخ/ محمد صالح حبيب. وقد درس عليه النحو في المسجد الحرام، وفي منزله بمكة. هؤلاء هم أبرز من تتلمذ عليهم رحمه الله، في مكة المكرمة.

وكان خلال مقامه في الرياض يلزم دروس العلماء هناك. وقد لازم في تلك الفترة دروس عدد من العلماء منهم :

١. سماحة الشيخ/ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله - رئيس مجلس القضاء الأعلى آنذاك.
٢. سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء في زمنه.
٣. فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان عضو هيئة كبار العلماء

كما درس في كلية الشريعة بالرياض على عدد من العلماء منهم :

١. الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء.
٢. الشيخ/ صالح الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء.

٣. الشيخ الدكتور/ عبد الله الركبان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.
٤. الشيخ الدكتور/ أحمد بن سير المبارك، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

وقد أثرت دراسته على أولئك العلماء الأعلام في مكة المكرمة والرياض تأثيراً واضحاً على تأصيله وتحصيله العلمي، ومنهجه الفكري.

تلاميذه :

- تلمذ عليه - رحمه الله - عدد من طلاب العلم منهم :
١. الشيخ الدكتور/ ناصر بن عبد الله الميمان، عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة أم القرى.
 ٢. الشيخ/ غازي بن مرشد العتيبي، محاضر بكلية الشريعة في جامعة أم القرى.
 ٣. الدكتور/ محي الدين سليمان إمام النيجري.
 ٤. الشيخ/ مشعل بن غنيم المطيري، طالب في الدراسات العليا بجامعة أم القرى. وقد ألف كتاباً في ترجمة شيخه.
 ٥. الشيخ/ فيصل بن داود العلم، المدرس بمعهد الحرم المكي.
 ٦. الشيخ/ نصير البركاتي الشريف، مدير مدرسة في مكة.

٧. الشيخ/ محمد صديق المنصوري، من الإمارات وأحد المدرسين في أحد معاهدها العلمية.
٨. الشيخ/ مسلم بن ظاهر الجهني.
٩. الشيخ/ صادق السويهي، عضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحرم المكي.
١٠. أخوته : علي : مشرف تربوي في وزارة المعارف، وعبد الملك وعبد المجيد : معيدين بكلية الشريعة في جامعة أم القرى.
١١. ابن أخته عبد اللطيف بن دخيل الدخيل، المدرس بمعهد الحرم المكي.
١٢. ابنه أنس.

آثاره العلمية :

١. أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي، وهي رسالة الماجستير.
٢. تحقيق كتاب إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل لعبد الرحيم الزريراني الحنبلي، وهي رسالة الدكتوراه، وطبعه مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى.
٣. ديوان خطب، (تحت الطبع).
٤. البصمة الوراثية ومدى مشروعية استخدامها في النسب والجناية، وهو بحث قدمه للمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي (مطبوع).

٥. حكم الطهارة لمس القرآن الكريم دراسة فقهية مقارنة. وقد نشرته مجلة جامعة أم القرى.
٦. من أحكام مس القرآن الكريم دراسة فقهية مقارنة. وقد نشرته مجلة جامعة أم القرى.
٧. ترجمة مختصرة لعمه الشيخ عبد العزيز السبيل.
٨. تاريخ أسرة السبيل.

بالإضافة إلى بعض الكتب التي لم يتمها، أو التي شرع فيها.

صفاته :

تميز -رحمه الله- بصفات حسنة كثيرة، واشتهر بين كثير ممن عرفوه بحسن الخلق ومن أبرز صفاته -رحمه الله- :

- راحة العقل وسلامة الصدر : كان -رحمه الله- ذكياً عاقلاً مهاباً. متمتعاً رحمه الله برأي سديد ونظر ثاقب، يقول الشيخ صالح بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس مجلس الشورى : "كان الشيخ عمر السبيل رحمه الله رحمة واسعة من أهل الفضل والعلم ومن عقلاء الرجال".

رأي حكيمة يستضيء بهمة أكرم بهذا العالم الهمام

كما كان -رحمه الله- ملاحظاً لأحوال الناس وتصرفاتهم. له فيهم فراسة صادقة. ومع كل هذا إلا أنه كان سليم الصدر تجاههم لا يحسد أحداً على أمر وهبة الله له، وكثيراً ما كان يثني على زملائه وأقرانه. وقبل وفاته بنحو شهر أحل كل من تكلم فيه أو ظلمه مما يدل على سلامة صدره -رحمه الله- وخلق قلبه من الحسد. ولا يخفي أن هذه الخصلة من الخصال الجليلة والتي يتنافس فيها المتنافسون. قال الدكتور/ عبد الوهاب الطريري :
"ولا يطول بك المجلس معه حتى تتهمه بأنه يطوي بين جوانحه على نفس رضية وقلب سليم. ولقد كنا نلتقي فنتحدث .. فما أذكره قرض عرض مسلم. أو تكلف مالا يحسن".

- صدق اللهجة والورع : فقد كان -رحمه الله- صادق اللهجة لا يقول إلا ما يعتقد. ولا يتظاهر بما ليس فيه. يقول عنه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء. "شخصية فذة في مثالية نادرة .. عالم فقيه حافظ متواضع بعيد عن التكلف والتصنع ..".

ومال للخير عز دنيا وزخرفها كالسيف يدل على تأثيره الإثر

وكان يتهم نفسه بالقصور والتقصير. إن استشير أشار بالخير والنصح. كما كان رحمه الله شديد الورع والزهد عما في أيدي الناس. ولم يكن رحمه الله متكالباً على الدنيا.

فكأنه حقق قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في أيدي الناس يحبك الناس)، وربما أعطى الناس أكثر من حقوقهم المالية ورعاً منه رحمه الله.

- التواضع والأدب : وقد أثنى عليه بذلك جل من تكلم عنه، وقد لازمه منذ صغره. فقد ربي عليه فتربي ومن ذلك أنه عندما تم اختباره في حفظ نصف القرآن الكريم واجتازته وأعطى جائزة ألف ريال، قام عند تسلمها له بتسليمها إلى شيخه عرفاناً له بالجميل.

تواضعت فاستعليت عزاً ورفعة وسابقت في عليا المنازل انجماً

كما كان شديد الاحترام لطلاب العلم، متواضعاً لهم ولشايخه على الخصوص ملتزماً الأدب معهم، بل ومن يكبرونه سنا من طلاب العلم، فينزلهم منازلهم ويكرمهم ويتلطف معهم. وربما طرح السؤال على بعض الحاضرين وهو منهم فيحجم عن الجواب إذا رأى من هو أولى منه بالجواب قد اعتذر لعدم علمه. توقيراً له، يقول عنه فضيلة الدكتور/ عبد الله الدميحي عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى : "كان رحمه الله غزير العلم، جم التواضع، سليم القلب" كما كان بعيداً عن التصدر كارهاً للمناصب، فلذا لم تزده إلا تواضعاً، يقول فضيلة الدكتور عبد الله الدميحي عميد كلية الدعوة وأصول

الدين في جامعة أم القرى : "كان عمر الطالب هو عمر الأستاذ هو عمر العميد لأعرق كلية في المملكة هو عمر إمام وخطيب المسجد الحرام. لم تغيره الألقاب. ولم تؤثر فيه المناصب. وهذا هو دين العلماء". وكان يقول : "وددت لو أتفرغ للإمامة والتدريس في المسجد الحرام".

- الصبر والتؤدة وحفظ اللسان : كان -رحمه الله- متجعلاً بالصبر معرضاً عن الجاهلين. عاقلاً في منطقته مهذباً في رده حافظاً للسانه. معرضاً عن الغيبة. يذكر المحاسن ويدفن المساوي. وربما علم عن أشخاص أموراً لا تليق. فيظهر لهم أن لا علم عنده من حالهم صيانة لوقارهم، وصفه فضيلة الدكتور/ عبد الوهاب أبو سليمان بأنه : "هادئ النفس مطمئن القلب إذا تحدث يتحدث مفيداً، أو مستفيداً، مرفعاً عن الحديث في غيبة الآخرين. أو التعريض بهم في المجالس ..". ويقول فضيلة الدكتور عبد الله الدميحي : "قليل الكلام إلا فيما ينفع".

كما كان -رحمه الله- منتقياً لألفاظه لا يكاد يندم على كلمة قالها. يعينه في ذلك عدم رغبته في كثرة الحديث والتصدر.

فتى الكهول سليم في مقاصده

مستيقظ الفكر راقى الحس والقلم

- فراسته : كان قليل الكلام صامتاً صمت تأمل وتفكر، لا صمت غافل ساه. إذا جلس مع أحد تفرس فيه وسمع منه ليعرف عقله وعلمه. وربما تكلم الحاضرون وهو يتفرس فيهم مستفيداً من أدب المتأدب. ومن وقار العالم ومنطقه.

هذه بعض صفاته الخلقية وإلا فهي كثيرة وجميلة.

صفاته العلمية :

كان رحمه الله شغوفاً بالعلم مرتبطاً به، حريصاً عليه، ومع تمتعه بما وهبه الله من حافظه جيدة. إلا أن القلم لا يفارق جيبه يقيد به كل شاردة، ويحفظ به كل واردة.

حفظ عدداً من المتون العلمية في الفنون المتعددة. ليس صاحب فن بل فنون، فهو متمكن في الفقه، وفي النحو، وفي الأدب، والتاريخ وغير ذلك من العلوم، فأما الفقه فقد كان - رحمه الله - فقيهاً مبرزاً، يقول الشيخ / محمد بن ناصر العجمي : "فهو الفقيه المتمكن في مذهب الإمام أحمد بن حنبل العارف بكتبه ورجاله. كما يعرف أحدنا أهل بلده وأقربائه" ، وقال فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرحمن السديس إمام المسجد الحرام : "فقدنا أخاً عزيزاً وعالماً فقيهاً".

وأما علم التاريخ والأنساب. فكان مشهوراً بين من يعرفه بذلك فيحفظ غير متكلف تواريخ الحوادث الكثيرة، الخاصة

والعامة، وكان ملماً بالأحداث التاريخية عموماً وتاريخ نجد خصوصاً. لديه علم كبير برجال ذاك الزمان. وما بعده وبالأخص علماءه، يقول الشيخ/ محمد العجمي : "أما معرفته بتراجم علماء نجد المتأخرين وأخبارهم فهذا يكاد يكون من اختصاصه. كما أنك تجد عنده أخبار بعض العلماء الوافدين على مكة". عارفاً بالقبائل وأصولها ومرجعها، يسأل أهل المعرفة بذلك وربما سأل عدة أشخاص من قبيلة واحدة ليثبت من الصواب في ذلك.

كما كان رحمه الله- قارئاً ناقدًا، وكاتباً صادقاً، فلا يقول إلا ما يعرفه حقاً وإن كان من المقربين منه، لذا فكان إذا زكى أحداً لم يكتب له إلا ما يعرفه عنه، وربما شعر القارئ المتنبه إلى ما يقصده من ألفاظه المنتقاة.

= وأما خطبه : فقد كانت مدعمة بالنصوص الشرعية، متميزة بالهدوء والمعالجة الحسنة، متوسطة الرأي، واقعي الطرح، سهل الأسلوب، ملتزماً بمنهج العلماء الراسخين، يقول ما يعتقد، ويفعل ما يجب، يعالج المشكلات الاجتماعية، والمخالفات الشرعية برفق ولين، مبتعداً عن العنف والتشهير، يوصل الحق ويفهمه السامعين دون تجريح، خطبه موجزة الألفاظ، بعيدة عن التكلف، يفهمها العامي. ولا يملأها العالم.

خطب تناثر كاللآلئ ثرة لله در الفارس الرغاء

وفاته :

بعد أن أدى مناسك الحج من عام ١٤٢٢هـ، ذهب إلى القصيم ثم قفل راجعاً بسيارته إلى مكة في يوم السبت الموافق : ١٨/١٢/١٤٢٢هـ، مع عائلته وقرب رضوان، انقلبت سيارته عدة مرات، فأصيب رحمه الله في رأسه، نتج عن ذلك نزيف في المخ. وبقي بعد الحادث قريباً من نصف ساعة وهو يتشهد، ويحمد الله ويذكره حتى دخل في غيبوبة. استمرت أسبوعين كاملين. رقد خلالها في مستشفى القوات المسلحة بالهدا، وقد فجع الناس بهذا النبأ، وكانت اتصالات الناس وحضورهم لا يكف، والدعاء له مبذول وموصول من عديد من الناس في كثير من الأقطار، حتى دعا له عدد من الحبين على المنابر يوم الجمعة.

ظللت بها حيراً حيناً إلى الرجا

أقاصد وأحياناً إلى اليأس مرغماً

أحببت فكاً القلب من خوفه الردى

فجيتك في قسم الحناية نوما

وكننت إذا غير الخلائق هومت

وأوتت إلى جنب من العيش أهتما

وفي غرة العام الهجري الجديد، وفي عصر يوم الجمعة الأول من شهر الله المحرم من عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين من الهجرة. حل الأجل مكان الأمل، فانطفأ السراج، وارتقت الروح إلى بارئها، وخيم الحزن، ولهج الناس بالدعاء له بالرحمة والمغفرة. ونعاه الديوان الملكي، وصلى عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم السبت الموافق الثاني من شهر محرم لعام ألف وأربعمائة وثلاث وعشرين. وقد صلى عليه والده الشيخ/ محمد السبيل. وحضر جنازته خلق كبير تموج بهم ساحة الحرم، ومقبرة العدل التي دفن في تربتها.

بكائه الكل في (عدل)	دفت بها أيا عمر
وحده النعش محمولاً	بحشره شابه الكدر
بالألف مؤلفة	تسير كاتها البحر

وبوفاته طويت صفحة من صفحات عالم شاب تطلع الناس إليه، وأملوا فيه، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

عزأنا فيه ما أبقاء من عبق. لسيرة يتمنى مثلها البشر

وقد رؤيت له -رحمه الله- منامات كثيرة حسنة. حتى أن بعضهم رآه قبل وفاته بيوم وهو جليس لشيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- والذي توفي في شهر محرم من عام ١٤٢٠هـ.

عقبه :

خلف - رحمه الله - من الذكور أربعة أبناء هم : أنس،
ومحمد، وعبد الله، وعبد العزيز، وقد ولدت له ابنة، قبل
وفاته بعشرة أيام - رحمه الله - .

ما قيل فيه من المراثي :

رثي بمراثي شعرية عديدة ولا تزال الصحف تنشر
مراثي الناس وكتاباتهم قريباً من شهر من وفاته، كما
أرسل عدد من محبيه مراثيهم إلى والده، ومن هذه
المراثي :

مرثية الشيخ الدكتور / سعود الشريمإمام وخطيب المسجد الحرام

خبر أتنا قرب جنح ظلام	هز الفؤاد فققض فيه منامي
مات الخطيب إمام أظهر بقعة	هذا قضاء الواحد العلماء
عمر السبيل في التراب مجنل	لله هذي لوعة الأقوام
في الحج أضحى للمخيطة مجرداً	واليوم أمسى شبه ذي الإحرام
يبكيه في كل البلاد أجرة	يبكيه جمع من بني الإسلام
فاليهنة جمع أتاه مشيعاً	يدعوا له بالعفو والإنعام
يا نفس عزى في المصيبة أمة	مكلومة بالحزن والآلام
عزى وقولي للخليفة قولة	مجاننا بجنائز الأعلام
عهد مضى عشنا صفاء محبة	فكاته الأضغاث في الأحلام

شيخ جليل لا أقول تزلفاً
 إن شئت فقهاً أو أردت تواضعاً
 فالمذيق سوء وهو غير تمام
 أو بذل نصح من شفاه إمام
 نفحات عطر في فؤاد نير
 متوقفاً يرجو بسوغ مرام
 الفقه في جنبه مثل حيارف
 ينبئك عن حل به وجرام
 والسمت سمت العارفين تلطفاً
 بالحزم يمضي ممسكاً بزمام
 خطب تناثر كاللآلئ ثرة
 لك در الفارس الضرع غام
 في البيت أم المسلمين مصلياً
 متخشعاً لك عند مقام
 رأي حصيف يستضيء بهمة
 أكرم بهذا العالم الهمام
 قلب حوى من كل حق زهرة
 هذي مائره مدى الأعوام
 لله ما وفيت كل خصاله
 مهماً سكبت الود بالإنعام
 ما ضيع الأوقات حين أضعها
 من قطعوها مثل قطع حسام
 ما هكذا وقت الفتى في عمره
 سهو ثم فيمن غرام
 فالوقت مثل السيوف في طياته
 معنى يفوز به ذووا الإفهام
 فالله ندموا أن يئيب خطيبنا
 خيراً جزيلاً وسط دار سلام
 وزواجه بالحوار في جناته
 أمين يا ذا الجود والإكرام
 على الإله على الحبيب محمد
 ما هل قطر إثر ومجن غمام

مرثية الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني

نكأت جرح الأسى الفتاك يا عمر
 والهـم نيرانه في القلب تستعر
 فقد أنكم يا إمام البيت فاجعة
 وغفل الحزن في أرواحنا الخبر
 بيكي مصلاً في البيت الحرام علي
 ما فاتته والصفاء والحجر
 وخيم الحزن في أنحاء جامعة
 بملككم يارب العلم تفتخر
 فضل وبذل ورفق كالشذا عبقاً
 والعلم نهر زلال ما به كدر
 وما رأيناك إلا كالنحي الأفا
 كالشمس نوراً كوجه البدر يزدهر
 سمحاً قريباً حبيباً هيناً دماً
 موطناً هذبته الآي والسور
 ألفاظه كعبير الزهر مفعمة
 باللفظ كالجدول الرقراق تنحدر
 أنيسك الوحي والعلم الزلال به
 تسلو ما طاش منك الفكر والفكر
 قلب إذا بات فالإنعام نعمته
 والنور والطور والأحزاب والزمير

وتكتسي من أفانير الرضى حُلًى
ويبعث الشوق صفواً وجهك النضر
في مشرق العمر والإقصاد باسمه
أيامه والعطاء الجم ينتظر
أودى بك الموت فانهارت مشاعرنا
أسى فقد غاب من ليل المنى القمر
(آل السبيل) والألفاظ واجمة
والشعر عن وصف ما في القلب يعتذر
في كلمة الصبر والإيمان تسلية
عن الرزايا وأرباح ومتجر
هذا الحبيب الذي تبكون غيبته
يكاد يبكي عليه الزهر والشجر
أتيت أروى مواساتي بقافية
تكاد من حرقه الإحزان تنصهر
يا شيخنا أحسن الباري عزاءكم
وفي الرضى بقضاء الخالق الظفر
فقد احتسبت إماماً يافعاً طربت
له جناح الرضى واشتاقك السرر
أنت الذي بعير العلم ترشدنا
كم كنت تسدي لنا الذكرى فنذكر
صبراً على ما أمضى الروح من كمد
يا شيخنا فهو أمر الله والقدر

أنت العليم بما لله من عدة

للخابرين وما أهدي لنا الأثر

هَذَا مَصَابِ لِأَهْلِ الدِّينِ قَاطِبَةً

فإن غيبة أرباب النهي خطر

مضى لجيرة أعلام جهابذة

في تربة (العدل) قد ضمتهم الحفر

هذي وفود الرضى جاءتك باركية

وهؤلاء ملايين الورى حضروا

بشائر بختام طيب حسن

وشاهد من شهود الفوز معتبر

لا تغبط اليوم إنساناً بعيشته

فإنما الغبطة أمثل لمن غبروا

عزاًؤنا فيه ما أبقاه من عبق

لسيرة يتمنى مثلها البشر

حل التواضع في أعماق مهجته

وفر منها الهوى والكبر والبطر

ماذا تقول حروف الشعر عن علم

أخلاقه كنسيم بشه السحر

عليه من ربه الرضوان ما إنعقدت

غمامة أو همى في أرضنا المطر

وما ترنم بالقرآن قارئه

وما مشى في رحاب البيت معتمر

مرثية عمر بن عبد الله آل إبراهيم ومنها :

ما ذُق البيت تبكي البعد يا عمر
 والشمس تبكي ويبكي بعدها القمر
 ولو رأيت جموع الناس باكية
 قد شفهها الحزن فالأشواق تستعر
 كم كنت من قبل هذا اليوم تصعده
 وتستغيث إذا ما أبطسا المطر
 الصوت ما زال في أسماعنا ألقا
 والشيخ مات فلا حس ولا خبر
 رداؤه العلم والتقوى مرادته
 وبالتواضع والإيمان يتردد
 محبب لقلوب الناس كلهم إنني لأحسبه
 حلو الحديث كمثل الماء ينهمر
 من خير ما سلفه
 ولا أركيه .. لكن تشهد السير
 يا غافلاً وسهام الموت مرسله
 إن السهام لما تبقى ولا تذو
 إن فاتك الموت في عام مضى فعدا
 يضمك القبر أو تزهو بك الجفر
 كم منية هادم اللذات بجزدها
 بأي ثانية قد ينتهي العمر

إننا على سفر والموت موعدنا
وبعد جنة الرضوان أو سقر
طوبى لمن جعل الرحمن مقصده
وجد في السير لم يقعه به الخور

مرثية الشيخ/ فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، ومنها

أفاضت عيون يوم فقدته أم همي
من القطر ميزاب يصب من السما
أم الناس كل الناس قد أجمعوا على
بكائك في سيل من الدمع مسجماً
كسا الفقد إشراق الوجوه كابة
ونار لظاها في الجوانح أضرماً
ولا فقد تخشاه النفوس وتشتكي
إذا حل سقماً مبرحاً ومؤلماً
سوى فقد من كانت شمائله ندى
أناف. وعلماً لا يزال معظماً
فأروى عقولاً من معين نقيه
وأروى قلوباً من محبته ظمأ
إذا قدر الرحمن خيراً لعبده
يفقهه في الدين منه تكريماً

أبا أنس لولا المحبة لم تكف

عليك ماق من محاجرها دما

عرفتك نبر اسأ يضيء بشاشة

ويسفر ربعا دوق جودك مظما

أناخ لديك الجود فانتظر الندي

فقيرا ومسكينا لبابك يمما

خلقت عطوفا لا تني عن رفادة

ومن كان ذا عطف أفان وأكرما

تواضعت فاستعليت عزاً ورفعة

وسابقت في عليا المنازل أنجما

أهمت جموع الناس في خير بقعة

ترتل آيات الكتاب ترنما

وتناديت تحت البيت تخطب وإعظا

وبلغت ميراث الرسول معلما

بنفسي ذاهك الصوت ما أعذب الصدى

صداه وما أسمى نواه إذا رمي

تضرعت للرحمن أن يجعل الندي

أهابك تكفير الذنب تقديما

وأن تسكن الفردوس في جنة العلا

وتلحق بالهحب الكرام منعما

ومن مرثية الشاعر / محمد ضياء الصابوني، ومنها :

الموت قاضٍ حكمه لا يدفع	وإذا المنية أقبلت لا تقلع
(أحمد) والفضل فيك سجية	الصبر أجرى والتجلة انفع
صبراً على هذا المصاب وهو قه	والله يجزي الصابرين ويرفع
لله در فقيدها من مخلص	فله الفضائل والمناثر تشفع
(عمر) وأنت إمامنا وخطيبنا	ولأنت في كل المسائل مرجع
إني أتيت معزياً ومواسياً	والقلب من جر الأسى يتمزع

ومن مرثية الشاعر / عبد الله محمد بأشراحيل

لله ما أفسى الخبر	اليوم ودعنا عمر
يا أيها الشيخ الإمام	وأيها القلب النضر
يبكيك من البيت طاف	وحج مكة واعتمر
ودعاء من صلى الفرائض	بين حجر وحجر
يا مكة البلد الحرام	ومولد الدين الأغر
قد جاء يثوي في ثراوك	العلم والعمر العطر
لله دروك يا عمر	دمع الرجال قد انحدر
كل الجموع على ثراوك	أنت تودع بالنظر
يا رب نسالك الثبات	له وطيب المستقر

ومن مرثية الأستاذ/ عبد الرحمن بن سعيد الحارثي

جل المصاب وعم الحزق يا عمر

وغبت عن ساحة التعليم يا قمر

وغبت عن مسجد ييكيك منبره

وقد دهانا الأسى والحزق والخبر

كم خطبة قالها في البيت كم عظة

كم من محاضرة والجيل قد حضروا

ومال للدين عن دنيا وزخرفها

كالسيف دل على تأثيره الأثر

إن المقادير تجري في أعنتها

وللمقادير في أحداثها عبر

نور انطفأ واختفى في عز نشاته

بعد استنانات وبقاؤ النور والثمر

فتي سن وفي المقدار شبه أب

في أسرة متحهم بالطيب ينتشر

كما رثاه عدد من محبيه بقصائد عديدة، رحمه الله

تعالى واسكنه الفردوس الأعلى.

هذا وأسأل الله تعالى أن يلحقنا بالذين أنعم الله عليهم من

النبیین والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

محاضرة ((من ثمار التقوى))

ألقاها الشيخ د. عمر محمد عبد الله السبيل

إمام وخطيب الحرم المكي (رحمه الله)

يوم الأحد بتاريخ ٩/٩/٢٠٠١م

بمركز الشيخ محمد بن خالد الديني الثقافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد :-

موضوع المحاضرة من ثمار التقوى

وقبل أن أبين هذه الثمار يحسن أن أبين حقيقة التقوى وأن أبين ما ورد في التقوى وأن أبين خصال التقوى وصفات المتقين.

أولا : تعريف التقوى :

التقوى كلمة جامعة لا يقوم غيرها من الكلمات مقامها ولذلك أوصى الله تعالى بها عباده الأوائل والآخر في كتابه الكريم حيث قال ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (النساء : ١٣١) وأوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته في أحاديث كثيرة حيث كان

يوصي بها صلى الله عليه وسلم في خطبه. وفي مواعظه. وفي نصائحه لأصحابه فإذا أمر أميرا، أو أرسل رسولا. أو صاه بتقوى الله عز وجل في نفسه وأوصى من معه بتقوى الله عز وجل.

فهي كلمة عظيمة كلمة جامعة من أعظم ما وصى الله تعالى به ولذلك ورد الوصية بها في كتاب الله عز وجل في آيات كثيرة إذ يقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (ال عمران : ١٠٢). ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء : ١). ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر : ١٨).

والآيات في وصيته بتقواه سبحانه كثيرة جدا والوصية بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وردت في أحاديث كثيرة من أشهرها قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وأبي ذر وهي وصية للأمة ﴿اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ﴾ فما المراد بهذه الكلمة وما معناها؟

التقوى أصلها في اللغة مأخوذة من الوقاية وهي أن يجعل المرء بينه وبين الشيء الذي يخشاه ويخافه وقاية تقيه من هذا الشيء الذي يخافه ويجاذره كما قال الشاعر :

فكأن مجنى دوق ما كان اتوا ثلاث شخوص كعماد ومعصم

فالتقوى في اللغة ((أن يجعل المرء بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه من هذا الشيء الذي يخشاه)) كما يلبس الإنسان الملابس الصوفية في الشتاء من أجل أن يتقي بها البرد فتقوى الله عز وجل هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه فإن ذلك سبيل الفوز برحمة الله تعالى وسبيل الوقاية من عذاب الله وسخطه وأليم عقابه وقد تعددت عبارات السلف الصالح في تفسير معنى التقوى ولهم في ذلك عبارات مختلفة غير أن كلها تعود إلى هذا المعنى وهي فعل ما أمر الله به بفعله وامتثال أوامره وترك ما نهى الله عنه واجتنابه كما فسرهما بذلك الإمام الحسن البصري رحمه الله وفسرها غيره بقوله :-

((أن تعمل بطاعة الله على نور من الله .ترجو رحمة الله .وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عذاب الله)) وفسرها ابن مسعود رضي الله عنه بقوله ((تقوى الله هي أن يطاع فلا يعصى .وأن يذكر فلا ينسى .وأن يشكر فلا يكفر)) هذه هي تقوى الله سبحانه وتعالى . وفسرها أبو هريرة رضي الله عنه ((بترك المعاصي والذنوب)) وأخذ هذا المعنى بعض أهل العلم ومن ضمن ذلك يقول :-
خلي الذنوب كبيرها وصغيرها ففهم التقى

وأصنع كما تن فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

والله عز وجل ذكر لنا في كتابه وفي مواضع عديدة من كتابه الكريم خصال التقوى وذكر لنا صفات المتقين من أجل أن يتصف بها كل واحد منا وأن يحرص على التحلي بها وتحقيقها فمن ذلك قول الله عز وجل ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : ١) فلما قال هذا الكتاب (هدى للمتقين) بين لنا الحق جلا وعلا صفات المتقين في قوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (إلى آخر الآية...) (البقرة : ٣) ومن أجمع الآيات في بيان صفات التقوى وصفات المتقين قول الله عز وجل ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة : ١٧٧).

هؤلاء الذين صدقوا في إيمانهم وأخلصوا إيمانهم لله عز وجل وحققوا صفات المتقين التي أمر الله تعالى بها فأعظم هذه الصفات:-

١- الإيمان بالغيب.

٢- الإيمان بما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به .

والإيمان بالغيب يشمل:-

الإيمان بآركان الإيمان وبغيرها مما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، ويؤمن بالقدر خيره وشره. ويؤمن بجميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية، وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم به كل ذلك داخل في مسمى الإيمان وكله يرجع إلى أصول العقائد والتوحيد. يجب على العبد أن يحقق ذلك غاية التحقيق وأن يوقن به حق الإيقان فإنه لا يؤمن العبد إلا إذا حقق هذه الأركان وجميع ما أخبر الله تعالى به وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فإسلم فيما صح عنه.

ثانياً : خصال المتقين :-

أنهم يحققون معنى شهادة أن لا إله إلا الله ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله معنى (شهادة أن لا إله إلا الله) أن لا معبود بحق إلا الله فالواجب على العبد أن يحقق معنى هذه الشهادة بأن لا يلتفت إلى أحد سوى الله كائناً من كان لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ولا صالحاً من الصالحاء ولا ولياً من الأولياء فإن الذي بيده النفع وبيده الضر هو الله وحده سبحانه وتعالى أما غيره فلا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

الأمر لله ليس الأمر للفلك ولا لزبد ولا عمرو ولا ملك

المتقي يحقق معنى شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيقها يكون بتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع صلى الله عليه وسلم.

ومن تحقيق التقوى المحافظة على العبادات التي أمرنا الله تعالى بأدائها والمحافظة عليها وأجل ذلك وأعظمه الصلاة التي هي صلة بين العبد وربّه من حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواه أضيع. كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ((لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة)) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** والمحافظة على الصلاة يكون بالمحافظة على الطهارة لها. والمحافظة على أدائها على الصفة والكيفية التي أداها صلى الله عليه وسلم، فإنه عليه الصلاة والسلام بين للأمة كيفية الصلاة بفعله وبقوله عليه الصلاة والسلام فقال **(صلوا كما رأيتموني أصلي)** فعلى المسلم وعلى المسلمة أن يتقوا الله بالمحافظة على هذه الصلاة فإنها أعظم أركان الدين بعد الشهادتين فعلى المسلم أن يحافظ على أدائها بأن يؤديها بشروطها وأركانها وواجباتها مع الحرص والاعتناء على الإتيان بسننها أيضا، فإن الله عز وجل إنما امتدح من عباده الذين يحافظون على الصلاة

ويخشعون في الصلاة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون : ٢) إلى أن قال ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون : ١١).

المتقي لله يحافظ على ما أوجب الله عليه من عبادات مالية. وهي الزكاة وما أوجب على نفسه من نذر فيقوم بأدائها على الوجه المشروع فإن الزكاة قرينة الصلاة كما قال سبحانه في عدة آيات من كتابه ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة : ١١) دل ذلك على أن من لم يقيم الصلاة ولم يؤد الزكاة أنه ليس لنا بأخ في الدين فإن ترك الصلاة كفر وترك الزكاة خطر عظيم على صاحبه .

ثالثاً : تحقيق التقوى :-

أن نحافظ على الصيام بحفظه عن اللغو، وبحفظه عن المفطرات. وبحفظه عن كل ما ينقص ثوابه من غيبة، ونميمة، وغير ذلك..

من تقوى الله عز وجل أن يقوم بأداء الحج إذا كان قادراً مستطيعاً وأن يقوم بأداء العمرة إذا كان قادراً مستطيعاً فإن الحج ركن من أعظم أركان الإسلام وهو ركن خامس لا يخفى على كل مسلم.

والعمرة واجبه عند كثير من أهل العلم، فالواجب على العبد أن يؤدي هذه العبادات على وجهها، ومن كمال الإيمان. ومن كمال التقوى أن يحرص على الإكثار من نوافل هذه العبادات لأن المرء لا يضمن أنه يؤدي العبادات المفروضة على وجهها ومن رحمة الله تعالى بالعباد أنه شرع لهم النوافل. ومن أعظم نوافع النوافل أنها تجبر ما يحصل في الفرائض من نقص، وخلل. وأي مسلم يضمن أنه أدى العبادات من صلاة، أو صيام، أو زكاة، على وجهها؟! لذا ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يكثر من نوافل العبادات حتى تجبر ما يحصل في فرائضه من نقص، ومن خلل.

فإن هذا من أعظم الحكم المشروعة لها النوافل كما أنها من أسباب القرب من الله وحصول العبد على ولايته لله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ولا يزال ما تقرب إلى عبدي بشيء وأحب إلى مما افترضته عليه عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني ل أعطيته ولن استعاذني لأعذينه» فدل ذلك على أن الطريق إلى ولاية الله وحصول هذا الفضل أن يكثر المسلم والمسلمة من نوافل العبادات والطاعات حتى تحصل له هذه

الميزة و هذه النعمة التي اختص الله تعالى بها من يشاء من عباده.

فالله عز وجل يقول ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس : ٦٢) حققوا الإيمان. واتقوا الله في كل شيء فعلوا الأوامر واجتنبوا النواهي فما جزاهم عند ربهم؟! ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس : ٦٢).

رابعاً : كيفية تحقيق التقوى :-

أن يجتنب العبد كل ما حرم الله تعالى من الأعمال والأقوال وأن من أعظم الجوارح خطراً على الإنسان لكثرة ما يحصل بسببه من المآثم ((اللسان)) فإنه أخطر ما يكون على المرء ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اللسان وأمر بحفظه. والاعتناء به. فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَانِدَ أَلْسِنَتِهِمْ﴾ فالواجب على المسلم والمسلمة أن يحفظ لسانه عن كل ما حرم الله عليه لذا يقول بعض السلف: (من عَدَّ كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه) ويقول بعض أهل العلم:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنسه نعباً

كم في المقابر من حصيد لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

ويقول بعضهم:

فَعَثَرَتْهُ مِنْ فِيهِ تَلْقَى بِرَأْسِهِ وَعَثَرَةُ الرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

فعاهة اللسان خطرها عظيم فإن اللسان قد يتكلم بكلام من سخط الله والعياذ بالله يهوي في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يجب على المسلم وعلى المسلمة أن يحذروا من خطر اللسان غاية الحذر غير إنه مع الأسف الشديد أن الواحد منا لا يبالي بما تكلم نلقي الكلام على عواهنه ولا نحسب لما نتكلم به حسابا وهذا خطأ عظيم ربما يتكلم الإنسان بالكلمة بسخط الله يهوي بها في النار سبعين خريفا كما جاء في الحديث الآخر...

ومن أعظم آفات اللسان ومن أعظم خطره الغيبة، والنميمة. ونقالة السوء. فكل هذه كبائر حذر عنها الإسلام ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها.

١- فالنميمة:-

(هي نقل الحديث إلى قوم آخرين على سبيل الإفساد بينهم). والواجب على العبد أن يسعى بالإصلاح بين الناس ولا يجوز له أن يسعى بالإفساد بينهم أو الوقوعة بينهم فإن ذلك دليل ضعف الإيمان. ودليل عدم تقوى الله سبحانه وتعالى، أو دليل ضعف تقوى الله سبحانه وتعالى في نفس

هذا الفاعل. لذلك توعد النبي صلى الله عليه وسلم المنام بوعيد شديد فقال عليه الصلاة والسلام (لا يدخل الجنة قتات) والقتات هو المنام فهل بعد هذا الوعيد من وعيد؟!.

٢- أما الغيبة:-

(فإنه ذكر الإنسان أخاه بما يكره كأن تذكر المرأة أختها أو أخاه المسلم بما يكره). وإن كانت تلك الصفات فيه فإن ذلك لا يجوز ولذلك لما حذر النبي عليه الصلاة والسلام من الغيبة ونهى عنها سأل أحد الصحابة فقال: يا رسول الله أرأيت أن كان في أخي ما أقول؟ قال {إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته!} والبهت أعظم من الغيبة والعياذ بالله. والله عز وجل وصف المغتابين ووصف الغيبة بأبشع وصف تحذيرا وتنفيرا للعباد فقال: سبحانه وتعالى في النهي عنها وفي بيان بشاعتها وخطورتها ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ ولو تأمل المسلم. وتأمل العاقل ضرر الغيبة عليه في دينه. وفي دنياه لأجتنبها اجتنابا كليا.

فإن من اغتاب أحدا فإنه يهديه أجره وثوابه وصالح أعماله لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الإنسان إذا

ظلم أخاه المسلم فإنه يأخذ يوم القيامة من حسناته فتوضع مع حسنات المظلومين والغيبة من أعظم أنواع الظلم وهل يرضى الإنسان أن يبذل أفضل ما عنده واجل ما عنده وهي أعماله الصالحة وحسناته التي يدخرها للقاء ربه يبذلها بسبب هذا الفعل الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر عنه. لذا يقول الإمام الصنعاني رحمه الله في هذا المعنى :

إذا ما رأوني عظموني وإن أغب فكم أكلوا لحمي وكم مزقوا جلدي
هنيئاً مريئاً في اغتيابي فوائد فكل فتى يختابني فهو لي يهدي
يجلي ولي أجر الصلاة وصومه ولي كل شيء من محاسنه يهدي

الواجب على العبد أن يبخل بحسناته وأن يحرص عليها. ومن أعظم أنواع الظلم الوقيعة في أعراض الناس بالغيبة والنميمة والبهت وغير ذلك فهذه من أعظم المحرمات....

من أعظم المحرمات:

١- عقوق الوالدين :-

فإن العقوق من كبائر الذنوب ولذلك حذر النبي عليه الصلاة والسلام فقال إلا أنينكم بأكبر الكبائر ثم عدَّ عليه الصلاة والسلام عقوق الوالدين فإنها من أسباب سخط الله على العبد فإن رضى الله في رضى الوالدين. وسخط الله في سخط الوالدين.

فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة أن يتقى الله في والديه، وأن يعنى برهما والإحسان إليهما. والصبر على ما قد يصيبه من ضرر أو أذى منهما. لأن معنى البر لا يتحقق إلا بالصبر وليتذكر ما لقيا في سبيل تربيته ونشأته من عناء ومشقة يبذلان له كل ما يستطيعون من بر، وعطف، وحنان وخدمة يبذلان ذلك بكل نفس طيبة، أما الابن فقد يبذل شيئاً من ذلك ولكن قد يبذله وهو كاره فالفرق عظيم لذلك كان حق الوالد والوالدة عند الله عظيم ولا يستطيع الولد أن يجزي والده أبداً إلا أن يجده مملوكاً فيعتقه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قرن الله تعالى حق الوالدين بحقه في آيات عديدة ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً﴾ (الاسراء : ٢٣) نهى أن يبدي لهما شيئاً من التضجر والتأفف إذا أمراه بأمر فكل هذا محرم من غيره من باب أولى . فليثق الله كل منا وليثق الله كل مسلم ومسلمة في العناية بالوالدين والحرص على برهما والإحسان إليهما فإن ذلك من أسباب السعادة والتوفيق في الحياة الدنيا والآخرة.

كذلك من المحرمات التي نهى الشرع عنها (اقتراف الفواحش والمنكرات) والعياذ بالله ولذلك وعد الله من

اجتنب ذلك بالفوز العظيم والنجاة يوم الدين ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء : ٣١).

وجاء في وصف المؤمنين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى : ٣٧) كل ذلك من صفات المتقين يجتنبون المنكرات. ويجتنبون الكبائر. ويجتنبون المحرمات التي حرمها الله سبحانه وتعالى من غيبة. ونميمة. وكذب. وبهتان. وشرب للمسكرات. ووقوع في الفاحشة والعياذ بالله. كل ذلك من أسباب سخط الله عز وجل وإذا سخط الله تعالى على العبد أهلكه في الدنيا والآخرة والعياذ بالله فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة أن يحققوا التقوى.

وان مما تختص به النساء في هذا المجال أن يتقين الله في أنفسهن بالإتصاف بالحشمة والعفاف والصيانة والبعد عن التبرج والسفور والحذر مما يدعوا إليه دعاة السوء ودعاة الباطل من الذين يريدون أن تخرج المرأة عن تعاليم الدين وان يزجوا بها في المهالك وان تقع في الرذائل والمفاسد والعياذ بالله فإن دعاة الباطل قد ا جلبوا بخيلهم ورجلهم عبر وسائل كثيرة ولاسيما في هذا الزمان فالواجب على المسلمة أن تتقي الله في نفسها وان تحذر مما حذرها الله منه ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (ال عمران : ٢٨) وأن تحذر من التأثير

بدعاة الباطل الذين ينادون بتحرير المرأة ونحو هذه العبارات. وهؤلاء في الواقع إنما يريدون أن يوقعوا المرأة في المساوئ ويخرجوها عن دين الله الذي هو سبب صلاحها وصون سعادتها في الدنيا والآخرة . فهل هي مكبلة بالأصرار والأغلال حتى تحتاج إلى تحرير؟!.

المرأة في دين الإسلام مكرمه ومعززة جاء الإسلام. وكانت المرأة في الجاهلية غاية ما يكون من المهانة والمذلة والاحتقار كانوا يدفنون البنات ولا يبالون بالنساء ولا يقيمون لهن اعتبارا ولا يجعلون لهن وزنا فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة أعلى شأن النساء ورفع من قدرهن ورفع من مكانتهن وأعطاهن المكانة اللائقة بهن فالمرأة كالرجل كل منهما محكوم بتعاليم سماوية وتعاليم إلهية ويارشادات نبوية يجب على كل منهما أن يتقيد بذلك غير أنه ينبغي أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى شرع للرجال من الأحكام ما يخصهم وشرع للنساء كذلك لأن ذلك يوافق طبيعه وخلقه الذي خلقه الله تعالى عليه وكما قال سبحانه وتعالى عن حكاية أم مريم ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ (ال عمران : ٣٦). فالمرأة بطبيعتها التي جبلها الله عليه تختلف عن الرجل ولذلك شرع لها بعض الأحكام التي تختص بها عن الرجال و لذا لا يمكن أن تساوى المرأة الرجل في كل شيء

والرجل لا يمكن أن يساوي المرأة في كل شيء لما بينهما من فوارق طبعية في الطبع والخلق ولكل منهما دور في هذه الحياة، فعلى المرأة المسلمة المتمسكة بدينها الواعية لرسالتها أن تتصف بتعاليم الإسلام وأن تحذر من دعاة التغريب ودعاة السوء وان تتصف بالحشمة، والحياء، والستر، والعفاف. فإن ذلك هو مصدر سعادتها في الدنيا والآخرة وهذا ما وجه إليه الحق عز وجل خير نساء هذه الأمة وهن أتقى النساء وأشرفهن ومن أكرمهن على الله تعالى.

ومع ذلك يقول الله عز وجل موجه الخطاب لهن وهو توجيه لنساء الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقول سبحانه ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُزْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْزَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب : ١٩) فإن من أعظم أبواب الشر والفساد أن تختلط المرأة بالرجال وأن تترك الحجاب فإن ذلك من أعظم الأضرار عليها وعلى المجتمع، المرأة بصلاحها صلاح المجتمع لأنها تربي النشء وهي مدرستهم الأولى فإذا كانت المرأة صالحة أنشأت أولادها من البنين والبنات على الطهر والعفاف والصلاح والإستقامة والأخلاق الكريمة أما إذا كانت خلاف ذلك فإن ما ينشأ عنها من ذرية يكونون على أخلاقها وعلى مساوئها، ولذا يقول الشاعر أحمد شوقي :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

فالواجب على المسلمة أن تحذر من التبرج وان تحذر من السفور وان تتذكر ما جاء من الوعيد الشديد على من تفعل ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير من ذلك وبيان خطره على المرأة في الدنيا والآخرة يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم في صحيحه (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) رواه مسلم. وهل بعد هذا الوعيد من وعيد؟! وهل بعد هذا التحذير من تحذير؟! لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها!!! أي سعادة لمن حرم هذا الفضل؟!، أي خير لمن حرم هذا الخير؟! فالسعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بطاعة الله (نساء كاسيات عاريات) يلبسن لباسا!! لكنه لا يستر السر الواجب فوجوده كعدمه! فقد ظهر مصداق ذلك في هذا العهد وكل يرى ويشاهد مع الأسف الشديد هذه المظاهر التي والعياذ بالله تأثر بها كثير من نساء المسلمين تأثروا بنساء الغرب وبالكافرات الفاسقات التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التشبه بهن وقال عليه الصلاة والسلام (من تشبه بقوم فهو منهم) فعلى المسلمة أن تتقي الله سبحانه وتعالى وأن تعلم أن سعادتها

وصلاحها وفوزها في الدنيا والآخرة إنما هو في استقامتها على دين الله فهذا هو الواجب على كل مسلمة أن تتقي الله حق التقوى، وأن تتصف بالحشمة والحياء، وأن تبتعد عن التبرج والسفور، فإن ذلك هو سبيل سعادتها وسبيل فوزها هذه من أهم صفات المتقين وخصال التقوى.

رابعاً : ثمار التقوى :-

فهنالك ثمار في الدنيا وثمار في الآخرة أشار القرآن إلى شيء منها فالله عز وجل أخبرنا في كتابه أن التقوى من أسباب اتصاف العبد بالفرقان وأن الله يجعل له نورا يفرق به بين الهدى والضلال وان التقوى من أسباب تكفير السيئات ﴿يا أيها الذين ءامنوا أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (الأنفال : ٢٩) فرقانا يفرق به بين الحق والباطل إذا نزلت نازله أو حدثت حادثه أو حصلت قضيه عنده من الإيمان وعنده من التقوى ما يعلم به الحق من الباطل ﴿أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم﴾ (الأنفال : ٢٩).

من ثمار التقوى أن الله تعالى أخبر أن التقوى من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (ال عمران : ٢٠٠) فلاح في كل شيء، فلاح وسعادة في كل أعماله الدينية والدنيوية، فلاح في الحياة

الأسرية. فلاح في الذرية الصالحة يرونهم ما يسر من صلاح واستقامة وتفوق. فلاح في كل ما يعمل من أوجه الفلاح على اختلافها في هذه الحياة. والفلاح الدائم هو الفلاح في الآخرة الفوز بالجنة وبرحمة الله عز وجل ورضوانه.

من ثمار التقوى أن الله تعالى مع المتقي يحفظه ويسدده ويعينه ويكفيه شر الأشرار كما قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل : ١٢٨) إذا كان الله مع العبد فلا يخاف.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالخاوف كلهر أمان

إذا كان الله معك لا تخشى أحدا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمه عبد الله بن عباس (واعلم أن الأمة ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك). أن كنت صادقا مستقيما متقيا لله فإن الله هو الذي يحفظك. يحفظك في أهلك. يحفظك في ذاتك. يحفظك في زوجك. يحفظك في أولادك. يحفظك في مالك. يحفظك في الدنيا. ويحفظك في الآخرة. ويحفظك ما بعد وفاتك. يحفظك في أي مجال من مجالات الخير ومجالات العمل.

من أعظم حصوله وأسبابه أن يحقق المرء تقوى الله عز وجل هذه من أهم الثمار التي وعد الله تعالى بها عباده

المتقين في الدنيا ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾ (النساء : ١٢٢) ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ (النساء : ٨٧) وجمع ذلك قول الله تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياً طيبه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل : ٩٧) وأعظم ثمار التقوى هو ما يحصل للمتقي عند ربه يوم القيامة من فوز كريم بجوار رب عظيم ﴿إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ (القمر : ٥٤-٥٥). ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله﴾ (يونس : ٦٢-٦٣). ﴿إن للمتقين مفازاً* حدائق وأعناباً* وكواعب أتراباً* وكاساً دهاقاً*﴾ (النبا : ٣٤). هذه هي ثمار التقوى وهذا هو جزاء المتقين.

الخاتمة :-

اللهم نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت

راحة لنا من كل شر وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب
الآخرة. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره
إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من
الراشدين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة :-

س ١ / سائله تقول بأنها تريد أن تذهب إلى بعض بلاد أوروبا من أجل أن تدرس الطب مع مجموعه من صديقاتها بدون محرم فتسأل، ما الحكم في ذلك؟

ج ١ / نهى النبي صلى الله عليه وسلم المرأة أن تسافر بغير محرم فقال عليه الصلاة والسلام (لا تسافر المرأة إلا ومعها محرم ولا يخلو بها رجل إلا معها محرم) ومن المعلوم أن سفرها إلى إحدى الدول الأوروبية من غير محرم مع زميلات لها فيه خطر عظيم عليها، خطر في دينها، وفي أخلاقها فالواجب عليها أن تترك ذلك وان تبحث عن دراسة في هذه البلاد الطيبة إن لم يتيسر في هذا العام فسوف يتيسر لها في العام القادم إن شاء الله فعليها أن تلتجأ إلى الله سبحانه وتعالى أن ييسر لها ما تتمنى فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه لأنه يترتب على سفرها مخاطر عظيمة يخشى أن يذهب عليها دينها وأخلاقها ثم ماذا تريد المرأة من هذه الحياة إذا ذهب دينها وحياؤها وأخلاقها أن الدراسة بتلك البلاد يختلط بها الرجال بالنساء وفيها التهلك والسفور والإغراء بالفتنة مالا مزيد عليه فذهابها إلى تلك البلاد عليها خطر عظيم . وعليها أن تتقي الله سبحانه وتعالى وان تعدل عن ذلك ولا شك إنها فاعله أن شاء الله لان سؤالها دليل على حرصها على الخير فعليها أن تترك ذلك وان تلجأ إلى الله

وتتضرع إليه بأن يهيا لها من أمرها رشدا فالله سبحانه وتعالى قريب من عبده إذا لجأ إليه وصدق وألح على ذلك واسأل الله تعالى أن يحقق لها ما تريد من الخير في هذه البلاد الطيبة أن شاء الله.

س٢/ هل يجوز للرجل أن يعقد على المرأة وهي في حال الحيض؟

ج٢/ نعم يجوز أن يعقد على المرأة عقد النكاح وهي في حال الحيض أو في حال النفاس فإن هذا لا يمنع لأن الحيض والنفاس إنما يمنعان الصلاة. والصيام. والطواف بالبيت. وقراءة القرآن ومس المصحف. ودخول المسجد. هذه الأمور التي يمنعها الحيض وغير ذلك .. من بعض الأمور التي حرمها الشارع على الحائض أما عقد النكاح فإنه يجوز أن يعقد على المرأة وإن كانت حائضا أو كانت نفساء والله أعلم...

س٣/ سأله تسأل وتقول : منذ فتره توفي أهلي في حادث مؤلم ومنذ وفاتهم وأنا أراهم في منامي وهم يبكون وأحيانا يتحدثون معي فما هو تفسير ذلك؟

ج٣/ أنا لا أحب تفسير الرؤى ولكني أقول لهذه الأخت أحسن الله عزاءك وأعظم الله أجرك وجبر مصابك ومنّ عليك بالصبر والاحتساب أما هذه الرؤى فإن شاء الله أنها رؤى خير فأكثر ليهم من الدعاء بالمغفرة وبالرحمة فمن مات على الإيمان والتوحيد فیرحى له من ربه الخير العظيم ولا سيما أنهم توفوا بجادث والوفاة بالحادث يعدها أهل العلم نوعاً من أنواع الشهادة والشهيد له فضل كبير عند ربه إن شاء الله..

س٤/ ما الحكم لو كان المصلي يقرأ من المصحف في صلاة التهجد، مع كونه يقلب صفحات المصحف؟ وهل له أن يقرأ في الركعة الواحدة حزباً كاملاً؟

ج٤/ ليس في ذلك بأس تقرأ المصلية أو المصلي ما يشاء حزباً أو أكثر بالمصحف أو عن ظهر غيب كل ذلك جائز والحمد لله فقد دلت الأدلة الشرعية على الجواز. فقد كان لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها غلام فكان يؤمها في صلاة التراويح وكان يقرأ من المصحف مع أن قراءة المصحف تحمله على تقليب الكتاب وصفحاته غير أنني أود أن اذكر بأنه إذا كانت إمامة للنساء أو إماماً فعليه أن لا يطيل على المأمومين حتى لا يملوا ولا يسأموا عليه أن يصلي بهم الصلاة التي يطيقونها ويرغبونها فهذا هديه صلى الله عليه

وسلم وهذه توجهاته حيث انه عليه الصلاة والسلام أمر الرجل الذي طلب منه أن يجعله إماماً قال (أنت إمامهم واقتد بأضعفهم) أي صل صلاة يقدر عليها أضعفهم حتى لا يشق عليهم.

س٥/ ما حكم قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى الميت؟

ج٥/ ذهب كثير من أهل العلم إلى أن للمسلم أن يعمل أعمالاً صالحة بمختلف أنواعها من صدقه وقراءة قرآن وصلاة وصيام ويهدي ثوابها لمن شاء من أحياء أو أموات كما قال فقهاء الحنابلة وأي قرربة فعلها وإهدى ثوابها لمسلم حي أو ميت نفعه ذلك هذه عبارة فقهاء الحنابلة رحمهم الله.

س٦/ هل يجوز للمرأة أن تقوم بتنظيم حواجبها من الأعلى؟

ج٦/ النبي صلى الله عليه وسلم (لعن النامصة والمتنمصة) والنامصة هو نتف شعر الحواجب فلا يجوز للمرأة أن تفعل ذلك بنفسها ولا أن تأذن لأحد أن يعمل ذلك بها ولا يجوز للمرأة أن تفعل ذلك بغيرها لأن من فعلت ذلك فهي ملعونة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إلا إذا كانت

الحواجب زائدة ومشوّهة فهي تزيل الشيء اليسير بقصد إزالة هذا الضرر وهذا التشوّه فقط هذا من إزالة الضرر ولا بأس به إن شاء الله . ولكن إذا كان نمصها ونتفها للتشبه بما عليه نساء الغرب والنساء الكافرات اليوم فإن هذا ممالا يجوز وفيه محذوران :

١- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنه ولعن النامصة والمتنمصة .

٢- أن فيه قصد التشبه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من تشبه بقوم فهو منهم) .

س٧/ ما حكم التصوير بالكاميرات ونحوها؟

ج٧/ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن التصوير ولعن المصورين فالتصوير من كبائر الذنوب والعياذ بالله وهذا التصوير الوارد ذمه والوارد التحذير عنه يدخل فيه بالدرجة الأولى النحت والتصوير بالأيدي ونحو ذلك أما التصوير بهذه الآلات الحديثة فإن علماء اختلفوا فيها على قولين مشهورين منهم :

١- من يجعله داخل في عموم النهي عن التصوير ويقولون هذا تصوير ولا فرق بين التصوير بالآلة أو باليد ولا فرق

بين ما كان له ظل وما ليس له ظل فيعممون الحكم في ذلك كله .

٢- وذهب آخرون وهم أكثر أهل العلم في البلاد الشامية والمصرية والجزيرة العربية وفي غيرها من البلدان الإسلامية ذهبوا إلى جواز التصوير إذا لم يترتب عليه مفسده . أو قد يترتب عليه مصلحة فإنه لا بأس به وقالوا إن هذا ليس بتصوير لأنه لا عمل لليد فيه إنما طبعت هذه الآلة وحبت صورة هذا الشخص على هذه الورقة أو على هذا الفيلم فهذا في الحقيقة ليس تصويراً لأنه ليس تصويراً لخلق الله إنما عين خلق الله انطبع على هذه الورقة بسبب هذه الآلة فهو كما يقف أمام المرأة فتظهر صورته غير أن ميزة هذه الآلة أنها تحبس هذا الظل على هذه الورقة والله أعلم....

س٨ / أنا فتاه أبلغ من العمر ١٥ عاماً واكتفى بلبس العباءة والشيله دون تغطية وجهي فما حكم ذلك؟

ج٨ / عائشة رضى الله عنها تقول (إذا بلغت المرأة الحيض فهي امرأة). فإذا حاضت المرأة والمرأة قد تحيض وهي بنت تسع سنوات فإنها تكون بالغة فإن الحيض من أقوى إمارات البلوغ في المرأة فعليها أن تتحجب حجاباً كاملاً هذا الذي ينبغي عليها.

س٩/ ما هي الطريقة الصحيحة للتصرف في دية الميت؟

ج٩/ دية الميت تكون حقا للورثة يقسمونها كقسمة التركة.

س١٠/ زميلتي لم تخرج زكاة عن ذهبها قط ومر على ذلك سنين عدة، فكيف نخرج زكاة الذهب؟

ج١٠/ إذا كان هذا الذهب خلياً تتحلى به المرأة وليس فيه زيادة على العادة وليس فيه إسراف فهذا ليس فيه زكاة عند جمهور أهل العلم فإن جمهور العلماء ذهبوا إلى أن الحلي الذي تلبسه المرأة ليس فيه زكاة كما أنه لا زكاة على المرأة فيما تلبس من ثياب وكذلك الرجل كما أنه لا زكاة في أثاث البيت وفي متاعه وفي مسكن الإنسان كل ذلك لا زكاة فيه ومن ذلك أيضاً حلي المرأة من ذهب وفضه إذا كان على قدر المعتاد أما إذا كان هذا الذهب ليس حلياً فالواجب أن يؤخذ منه الزكاة عما مضى من السنوات يقدر مقداره عن جميع السنوات ويخرج عن كل سنة ٢,٥ ٪ والله أعلم..

س١١/ هل لبس العباءة على الكتف حرام وهل هو تشبه بالرجال؟

ج١١/ النبي صلى الله عليه وسلم نهى المرأة عن أن تتشبه بالرجال فإن كان هذا فيه تشبه من جميع الوجوه فلا يجوز. فإن لم يحصل به تشبه فإن المرأة ليست متعبدة بنوع من الحجاب وعليها أن تتحجب ولا يظهر شيء من زينتها سواء في عباءة أو غيرها هذا مما يختلف باختلاف البلدان العباءة في جزيرة العرب تختلف عنها في بلاد الشام ومصر مثلاً فالواجب على كل امرأة أن تتحجب عن الرجال بما يحصل به السر والعفاف والصيانة...

س١٢/ ما هو الأسلوب الأمثل لحفظ القرآن؟

ج١٢/ حفظ القرآن الكريم من أعظم العبادات واجل الطاعات التي ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يحرص عليه أن تيسر حفظ القرآن كله فهذا فضل عظيم لأن في حفظ القرآن فضل عظيم وثواب جليل فإن لم ييسر فليحفظ ولو بعضه يستعين به على القراءة في الصلوات المفروضة وعلى تلاوته وقت فراغه يتقرب به إلى الله عز وجل فإن ذلك من أعظم نوافل العبادة والطاعة والسبيل الأمثل أن يحفظه الإنسان على قارئ متقن للقرآن وإن

يُداوم على ذلك وان يعي له كل يوم وقتاً معيناً يحفظ فيه قدر إمكانيته وان يحرص على تكرار ذلك وترديده حتى لا ينساه.

لقاء مباشر مع فضيلة الشيخ د. عمر السبيل
(رحمه الله)

من ضمن اللقاءات المباركة للشيخ د. عمر السبيل

اللقاء الذي تم مع فضيلته في إذاعة القرآن الكريم

من أبوظبي وذلك في برنامج

(العلاقات الأسرية في الإسلام)

يوم الخميس الموافق ١٣ / ٩ / ٢٠٠١م

لقاء مباشر مع الدكتور عمر السبيل (رحمه الله) في
إذاعة القرآن الكريم من أبوظبي

خلاف عائلي

سأ سائل يقول : اختلفت مع والدي حول سكني معه في
المنزل وحاجتي لبعض النقود للسكن خارج منزل والدي
وقلت له : حرام الطلاق إذا أعطيتن المبلغ، وتلفظت
بعبارات نحوها فما حكم قولي هذا؟ وهل يقع الطلاق أم
لا؟

ج) أولاً أود أن أذكر الأخ السائل بحق الوالد وان للوالد على
ولده حق عظيم عليه أن ير بوالده وان يجله وان لا يخالف
أمره أن لم يكن في ذلك معصية لله عز وجل و بهذا جاءت
التوجيهات الإسلامية وأما بالنسبة لسؤاله على وجه
الخصوص فالذي أرجوه أن يذهب إلى قاضي أو إلى مفتي
لان لفظه الذي تلفظ به وهل كرره أم لم يكرره وما نوى
به هل نوى طلاقاً أو نوى به ظهاراً أو نوى به أن يمنع
نفسه فيكون حكمة حكم اليمين كل هذه الأمور تحتاج
من السائل أن يذهب بنفسه إلى أحد العلماء حتى يستفسر
منه ثم يفتيه على ضوء ما يسمعه والله اعلم.

حكم زيارة القبور

س٢) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله) : عن زيارة القبور يقول السائل أنا نزور القبور ونجد نساء يزورون ويأتون بالبخور والورود وغير ذلك وهو قد سمع حديث يقول { لو زارت المرأة القبور ما شمت ريح الجنة } كما سمع؟ نصيحتكم للنساء في هذا المجال؟

ج) أما زيارة القبور من الرجال في البلد الذي يسكن فيه المرء فذلك أمر مسنون حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو رغب فيه بفعله وقوله (كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فرزورها فإنها تذكركم الآخرة) أما بالنسبة للنساء فنظرنا لما في النساء من ضعف وعاطفة قد لا تتحمل معه ما يحصل من تأثير عند زيارة القبور نهى الإسلام النساء عن زيارة القبور وحرمها وبالع النبي صلى الله عليه وسلم في التحريم حتى قال صلى الله عليه وسلم (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله فعلى المرأة أن تتقي الله وأن تخشى سخطه وأن لا تفعل الأفعال الموحية لغضب الله تعالى وسخطه وأن تتجنب زيارة القبور والله اعلم.

زيارة عيادات التجميل

س٣) سنل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله) : عن زيارة عيادات التجميل أو صالونات التجميل وتقول فيها السائلة أن العاملات فيها يطلعن على عورات النساء ؟

ج) زيارة عيادات التجميل والتزيين إذا كانت تشتمل على منكرات فان ذلك لا يجوز كما ذكرت الأخت السائلة أنهن يطلعن على عورات النساء وعلى المرأة ان تتقي الله عز وجل، وان تحذر من ذلك وان تتجنبه. ورد المقدم بتعليق قائلاً أن هناك كثير من النساء يتوسعن في هذا الباب فيجلسن مع النساء دون مراعاة عورة المرأة امام المرأة أرجو من فضيلتكم بيان ما هي العورة التي لا يجوز للمرأة إظهارها عند باقي النساء؟.

فكان جواب الشيخ عورة المرأة التي لا يجوز للمرأة أن تتطلع عليها من السرة إلى الركبة لكن هذا اقل الواجب وان من الأدب ومكارم الأخلاق أن تتصف المرأة بالحشمة وان تستر جميع بدننها حتى عند النساء فان ذلك من الأدب ومكارم الأخلاق والرجل أيضا عورته من السرة إلى الركبة لكن أيليق بالرجل أن يظهر أمام الرجال ولم يستر إلا ما بين سرته وركبته فهذا على خلاف الأدب ومكارم الأخلاق

والإسلام حث على التحلي بالاخلاق ومكارم الاخلاق والذي انصح به كل امرأة أن تتقي الله عز وجل وان تحذر من التبرج والسفور وان تتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه (صنفان من أمتي لم أرهما رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات) أنهن يلبسن لباسا ولكنه لا يكفي في ستر عوراتهن بسبب شفافيته أو ضيقه أو قصره ونحو ذلك (ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام).

الفضائيات

س٥) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله):
أحدى السائلات تقول بأن زوجها يقارنها بالنساء اللواتي
يظهرن على شاشة التلفزيون فنصيحة فضيلتكم لهؤلاء
الرجال؟

ج) نصيحتي لهذا الزوج وامثاله أن يتقوا الله وان يغضوا أبصارهم عن ما حرم الله وألا ينظروا للنساء عبر وسائل الإعلام أو نظرا مباشرا أو غير ذلك من وسائل فان الله عز

وجل يقول: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴿١٧﴾ هذا من وجه أما الوجه الآخر فلو قدر انه يخالف هذا الأمر وينظر إلى امرأة يرى أنها افضل من زوجته فلا يجوز له أن يقارنها بزوجه وان يجرح شعور زوجته فان هذا من أسباب فساد العلاقة الزوجية وتقويض بنيان الأسرة فعلى كل زوج فعل ذلك أن يتقي الله تعالى في نفسه وان يتقي الله في أهله وان يقوم بحقوق الزوجة حق قيام فان فعله هذا مما لا يليق بمسلم أن يفعله مع زوجته والله اعلم.

الخطبة

س٦) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل: فتاة تقدم لها شاب وهي في بلد وهو في بلد فشرطت عليه أن يأتي إلى بلادها فإذا لم يوافق هل يحق لها أن تتزوج بآخر؟

ج) نعم للمرأة أن تشرط مثل هذا الشرط فان وافق فانه يلزمه أن يفي بهذا الشرط لقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج). فإذا لم يوافق على هذا الشرط وتقدم لها رجل آخر فلها أن تقبل به وان غيرت رأيها في هذا الشرط بان لم تشرط هذا الشرط

لهذا الخاطب الثاني ولا يعد هذا الخاطب الثاني خاطبا على من تقدم لأن ذلك لم يتم قبوله والله اعلم.

الاستخارة

س٧) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل: الاستخارة هل يمكن تكريرها؟ وكيف نشعر بان هذا الأمر قد اختاره الله لنا؟

ج٧) فكان جواب فضيلته نعم النبي صلى الله عليه وسلم حث على الاستخارة في الأمر وان يصلي المرء ركعتين إذا هم بأمر وان يدعوا بدعاء الاستخارة وقد نص العلماء رحمهم الله على أن الإنسان يكرر هذه الصلاة حتى يجد في نفسه ميلا لأحد الأمرين بفعل ذلك الأمر أو بتركه فيكرر هذه الاستخارة حتى يجد في نفسه الميل لأحد الأمرين.

حكم مصافحة الأجنيات

س٨) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله) : ما حكم مصافحة ابنة الخال وغيرها من النساء من غير ذوات المحارم؟

ج ٨) مصافحة الرجل للنساء من غير ذوات المحارم أمر منكر وحرام. لا يجوز للمسلم ولا يليق به أن يفعله حتى وإن كان قصده حسنا ونيته صالحة لأنه يجب على كل مسلم أن يمتثل شرع الله وإن يستقيم على طاعة الله وإن يتجنب ما حرم الله وإن مما حرم الله ونهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم مصافحة النساء أو مسهن إذا كن أجنبات عنه فقد جاء في الحديث (لأن يطعن أحدكم بمخيط في رأسه خير من أن يمس امرأة لا تحل له). فلذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء وجئن عنده وجلسن عنده صلى الله عليه وسلم بايعهن بالكلام وقال (أني لا أصافح النساء). وقالت عائشة رضي الله عنها (ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إنما كان يبايعهن بالكلام). فالواجب على هذا السائل وعلى أمثاله أن يتجنبوا هذه العادة وأنا اجزم أن الأخ السائل ما سأل إلا بقصد العمل بتوجيهات الإسلام والتقيد بشرع الله وفقه الله لما يحبه ويرضاه.

الرقابة الرشيدة

س ٨) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله): ما الرقابة الرشيدة في معرض جوابكم عن عدم تدخل

الإنسان فيما لا يعنيه في قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) كيف تتوفر الرقابة الرشيدة وكيف تكون؟

ج ٨) نعم الإنسان مسؤول عن أهله ومسؤول عن أولاده يجب عليه أن يراقبهم ولكن من غير أن تصل هذه الرقابة حد التجسس والشكوك والوسوسة بالأهل فان صنيع الأخ السائل الذي سبق وأن أحيب على سؤاله هذا يدل على حصول شئ من الشك والوسوسة وهذا أيضا نوع من التجسس على الحقوق الخاصة لكن على الزوج أن يراقب زوجته وأولاده لكن من غير أن يصل إلى الوسوسة والشكوك فان ظهر له من أمر واضح لا خفاء فيه وجههم إليه.

الفرق بين الدين والخلق

س ٩) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله): ما معنى الحديث الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم (اظفر بذات الدين والخلق) فهل هاتان الكلمتان مترادفتان؟ وما معنى الخلق هنا؟

ج ٩) نعم النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) فدل ذلك على أن الخلق قد

لا يتوفر كاملاً أو شبه كامل في رجل مستقيم في دينه والخلق جزء من الدين لكن إذا اجتمع هذان اللفظان أريد بالخلق أمراً زائداً عن الواجبات الشرعية وعن المحرمات الشرعية والمتمثل فيما يظهر لي والعلم عند الله في حسن التعامل والبشاشة واللطافة وحسن المعاشرة فإن هذه قد لا تقدر في الدين بمعنى أن لا يكون المرء مرتكباً لمحرّم ولا مقصراً في واجب لكنه ترك أمراً مشروعاً وأمرأ مندوباً مستحباً يسارع إليه أهل الفضل وأهل العلم وأهل الصلاح فاعل هذا هو المراد من قول النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

الإسلام يجب ما قبله

س١٠) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله): شاب تعرف على فليبينية نصرانية وقد عرض عليها الإسلام فوجد منها القبول وأسلمت وتزوجها وعرف عن ماضيها أنه كان سيئاً وأصبحت تأتيه الشكوك بحيث أنه يريد أن يتركها دائماً أمامه وسلوكها الآن حسن؟ فماذا يصنع وما نصيحتكم له؟

ج١٠) نصيحتي لهذا الأخ السائل ما دام هذه الزوجة قد هدأها الله تعالى إلى الإسلام ورأى فيها الصدق والاستقامة

والديانة والبعد عن التبرج والسفور فنصيحتي أن يبعد عن نفسه هذه الوسوس والشكوك فإن هذه قد تكون وسوس من الشيطان يقصد بها أن يفرق بينكم والإسلام بحب ما قبله وما دام أنها أسلمت فإن جميع أعمالها السابقة مغفورة لها بإذن الله وكونها لها ماض سيئ قبل إسلامها هذا لا يوجب أن يشك فيها ما دام أنه قد ظهر من حالها أنها امرأة صالحة وأنها مستقيمة فينبغي له أن يحسن الظن بها ويبتعد عن هذه الوسوس والشكوك ونسأل الله لكم الحياة الطيبة .

حكم إقامة المرأة بمفردها بغير محرم

س ١١) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله):
 امرأة متزوجة مقيمة لوحدها في دولة الإمارات تركت عملها لتذهب إلى أبنائها في بلادها وهي الآن تريد حكم الشرع فيما فعلته هل تركها لعملها قطع لرزق أبنائها أم ماذا؟

ج ١١) نصيحتي لهذه الأخت أن كانت مقيمة في هذه البلاد من غير وجود محرم معها يرعى شؤونها أن تستمر على ما أقدمت عليه من تقديم استقالة والذهاب إلى زوجها وأولادها فإن ذلك خير لها أن شاء الله في عاجل أمرها واجله

فان للزوج على زوجته حق عظيم وللأولاد أيضا حق عظيم بالقيام برعايتهم وشؤونهم خير واعظم من هذه الأمور المادية فنصيحتي أن تستمر على ما أقدمت عليه من تقديم استقالتها وذهابها إلى زوجها وأولادها أن شاء الله وسييسر الله لها عملا مناسبا في بلادها إن شاء الله.

حكم ترك الصلاة في الإسلام

س١٢) سنل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله) : ابن يصف أباه بالفسوق والفجور وشرب الخمر وترك الصلاة ولا يعطي حقوق أبنائه فنصيحتكم لذلك؟

ج١٢) نسأل الله تعالى أن يهديه ويهدي إخواننا المسلمين ويهدينا إلى الحق والطريق المستقيم ترك الصلاة في الإسلام أمر عظيم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وشرب الخمر وتعاطي المسكرات من كبائر الذنوب توعد الله عليها بالعذاب الأليم ولعن النبي صلى الله عليه وسلم من شربها ولعن كل من أعان عليها فنصيحتي لهذا الابن أن يتلطف مع والده وان يرفق به حتى وان كان كافرا أو فاسقا «وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي» فالواجب

على هذا الابن أن يعامل أباه بالحسنى وان يحسن إليه قدر استطاعته وان يبتهل إلى الله في صلواته وأوقات الإجابة أن يهدي والده وان يبصره وان يردده إلى الحق ردا جميلا فلعل الله تعالى أن يستجيب له ويحقق له ما يامله من صلاح والده واستقامته حقق الله له ذلك.

حكم تنظيم النسل

س١٣) سنل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله): ما حكم تنظيم النسل على مستوى الأفراد والدول؟

ج١٣) بالنسبة لتحديد النسل على جميع الناس من قبل المسؤولين في الدول أفتت الهيئات العلمية والمجامع الفقهية أن هذا الأمر لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتكثير النسل واخبر عليه الصلاة والسلام انه مكاثر بهذه الأمة فقال عليه الصلاة والسلام (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) فنظرا لتعارض هذه الوجهة مع التعاليم الإسلامية أفتى العلماء بتحريم ذلك وعدم جوازه وأما ما ذكره السائل من أسباب عمل الدول بذلك ونحو ذلك أقول أن هذا المعتقد والظن ظن سيئ بالله عز وجل وان الله عز وجل قد تكفل برزقه وخلق له فقال سبحانه ﴿وما من دابة في

الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ﴿ فمن ظن هذا الظن أو توقعه فقد أساء الظن بربه ومن أساء الظن بربه فما وحد الله حق توحيدِه وأما بالنسبة لتنظيم النسل على مستوى الأفراد فإن العلماء أو كثير من العلماء رحمهم الله وحفظ من بقي منهم أفتوا بجواز ذلك ولا سيما عند الحاجة إليه كان تتعب المرأة بتوالي الحمل أو بسبب مرض يصيبها جراء حملها أو نحو ذلك أفتوا بجواز ذلك عملاً بما ثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال (كنا نعزل والقرآن ينزل ولو كان شئ لنهانا عنه القرآن) والله أعلم.

حكم تكرار الطلاق

س١٤) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل: امرأة تقول أن زوجها يكثر من كلمة أنت طالق وتعلل ذلك بأنه لنيم لتتنازل عن مؤخرها فما نصيحتكم له ؟

ج١٤) نصيحتي لهذا الزوج أن يتقي الله تعالى وإن يحسن عشرة زوجته وإن يحفظ لسانه عن أن يتلفظ بمثل هذه الألفاظ فإنه قد يحكم بوقوع الطلاق بناء على تحقق ما

علق به فيندم عندئذ ندما شديدا وذكرت الأخت السائلة بأنه يفعل ذلك حتى تتنازل عن حقها المؤخر أقول انه قد اخطأ في ذلك فان ذلك حق لزوجته يجب عليه أن يتقي الله وان يعطيها حقها وان لا يظلمها حقها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج) فأسأل الله عز وجل أن يهدي هذا الزوج إلى الحق وإلى الطريق المستقيم انه سميع مجيب.

حكم الرسم

س ١٥) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله): ما حكم هواية الرسم وخاصة الرسوم المتحركة هل يجوز؟

ج ١٥) إذا كان هي التي ترسم وتصور هذه الصور فان ذلك لا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التصوير ولعن المصورين وقد ذهب جماهير أهل العلم إلى تحريم التصوير إذا كان لذوات الأرواح سواء كان له ظل أو لم يكن له ظل كالرسم على الأوراق والحيطان ونحو ذلك كالرسوم المتحركة والله أعلم.

حكم كفران العشير

س١٦) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله) :
امراة تقول أنها لا تشكر زوجها فيما بينها وبين نفسها
ولا بينه ولا بين الناس في كل الأحوال علما بان الزوج
لا يقصر عليها من باب حقوق الزوجية؟

ج١٦) على هذه الزوجة أن تتقي الله عز وجل وان تقوم بحقوق زوجها ولتعلم ان ذلك من أسباب رضى الله عز وجل عنها فقد قال صلى الله عليه وسلم (إذا صلت المرأة فرضها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت) فعليها أن تتقي الله سبحانه وتعالى وان تقوم بحقوق الزوج حق القيام وان تشكره على إحسانه لها وعلى حسن عشرته لها فان حقه عليها عظيم وهو اعظم من حقها عليه أسأل الله أن يوفقها للقيام بذلك انه سميع مجيب.

حكم الظهار

س١٧) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله):
 زوجة تسأل أن زوجها تركها منذ خمسة شهور ودائما
 أهلها يسألون عن سبب ذلك ثم أرسل إليها ويقول لها
 أنت حرمت عليّ؟

ج١٧) مثل هذه المسألة تحتاج إلى القضاء فالذي انصح به
 هذه الأخت السائلة أن تذهب إلى القاضي الشرعي وتعرض
 أمرها ووضعها حتى يستدعي الزوج ويسمع كلامه
 ويقضي بما شرع الله تعالى ونسأل الله تعالى أن يقضي الله
 بخير أن شاء الله.

مسؤولية تربية الأولاد

س١٨) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله):
 سائله تسأل على أي من الزوجين تقع مسؤولية تربية
 الأولاد؟

ج١٨) تربية الأولاد حق على الوالدين كل واحد منهم أن يتحمل جزءاً من تربية الأولاد كل مما يخصه فعلى الوالد أن يتابع أولاده وان يعنى بتربيتهم ومتابعيتهم على أداء الصلوات والمحافظة عليها وعلى القيام بواجباتهم المدرسية وعلى المرأة نصيب كبير في ذلك والزوج قد يغيب عن المنزل أكثر من المرأة بخلاف المرأة فبالغالب عليها أنها تبقى في البيت وتطلع على أحوال الأولاد وتعرف من أمورهم ما لا يعرفه الأب فعليها أن توجه وترشد وتتابع وما عجزت عنه فعليها أن تخبر به زوجها ليقوم بواجبه نحو ذلك والله اعلم.

حكم النفقة في الزوجة

س١٩) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله):
 سائلة تقول زوجي لا ينفق عليّ ولا على ابنتي الوحيدة
 رغم انه لا يعمل حتى إيجار المنزل أنا التي أدفعه فهذا
 التقصير في النفقة وسوء العشرة فهل لي أن أعامله
 بنفس التقصير بالإضافة إلى انه يمنعني من الإنجاب
 وأنا راغبة في تكثير الأولاد؟ نصيحتكم لهذا الزوج؟

ج١٩) نصيحتي لهذا الزوج أن يقوم بما أوجب الله عليه من حق هذه الزوجة وحق ابنته وان يرعاها حق الرعاية وان يقوم بالإنفاق عليهم فان الله تعالى أوجب على الأزواج أن ينفقوا على زوجاتهم وعلى الآباء أن ينفقوا على أولادهم فيجب أن يتقي الله وان يقوم بما أوجب الله تعالى عليه من ذلك كما أنني اشكر هذه الأخت السائلة على تحملها وصبرها على هذا الزوج وعلى ما حصل منه من تقصير فيما أوجب عليه فان في صبرها على ذلك خير عظيم لها عند ربها أما بالنسبة لمنعه لها عن الإنجاب فلا شك أن لها الحق في الإنجاب ولا يجوز للزوج أن يمنعها من الإنجاب لان الأولاد حق مشترك لهما لذلك نص العلماء انه لا يجوز أن يعزل عن زوجته الحرة الا باذنها فإذا أراد الزوجان أن ينظما حملهما بواسطة وسائل الحمل فلا بأس بذلك لكن الشرط أن يتفقا على ذلك فان خالف أحدهما أو لم يرغب فلا يجوز للأخر أن يفعل شيئاً من ذلك لان الأولاد حق للجميع والله اعلم.

حكم الاشتراط في عقد الزواج

س ٢٠) سئل فضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله):
سائلة تقول أنها امرأة متزوجة منذ شهرين ومن شروط
صحة الزواج تكملة دراستها الجامعية وبعد الزواج لم
يوف الزوج بهذا وحجته أن هذه الجامعة مختلطة ؟

ج ٢٠) النبي صلى الله عليه وسلم أوجب على الأزواج أن يلتزموا بما اشترط عليهم من شروط لزوجاتهم فقال عليه الصلاة والسلام (أن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج) فلا يجوز للزوج أن يمتنع عن الوفاء بشرط مباح قد شرط عليه فإذا كان الأمر الذي شرط عليه أمر محرم فلا يجوز الوفاء به لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق غير أن حالة هذه الأخت تحتاج إلى شيء من التفصيل إذا كانت هذه الطالبة تختلط بالرجال ويجلس الرجال بجوارها ونحو ذلك ويخشى على دينها؛ فإن له الحق أن يمنعها لأن الاختلاط بالرجال محرم عليها. أما إذا كان لا يحصل شيء من ذلك فلا يكون هناك اختلاط أو خلوة بالرجال أو الجلوس معهم وبجوارهم فلا يحق له أن يمنعها من الدراسة لاشتراط ذلك عليه والله اعلم.

كلمة الختام :

الذي أود أن اختتم به هذه الحلقة أن نذكر الوالدين
 بوجوب العناية بالأولاد من البنين والبنات وإن يتقوا الله
 تعالى في تربيتهم وإن ينشئوهم على أخلاق الإسلام فإن
 ذلك من أسباب سعادتهم في الدنيا والآخرة ومن أسباب
 برهم بوالديهم والله عز وجل يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا
 أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
 شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. عالمنا
 الإسلامي اليوم يواجه تحديات كثيرة وهجمات شرسة من
 قبل الأعداء لإخراج الناس عن دينهم وعن قيمهم
 وفضائلهم فالواجب على المسلم الواعي لدينه والمسؤولية
 التي أنيطت به وكذلك المرأة الواعية لمسئوليتها أن تتقي الله
 عز وجل وإن يتعاون الزوجان في إصلاح الأبناء وتنشئتهم
 على تعاليم الدين.

نسأل الله للجميع التوفيق والسداد ...

مختارات من خطب
الشيخ د. عمر السبيل
بعض خطبه التي ألقاها في المسجد الحرام

خطبة المسجد الحرام الحث على الحلم والصفح

الحمد لله الحليم التواب. غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب. أحمدده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عليه توكلت وإليه متاب. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أعظم الناس خلقاً، وأوسعهم حِلماً، وأقواهم عزيمة وصبراً. صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء، والسادة الحنفاء، ومن سلك سبيلهم واقتفى. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا أيها المسلمون أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فإنها الذخر الذي يبقى، والزاد الذي لا يفنى. فاتقوا الله تعالى في السر والنجوى. ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً.

عباد الله : عنوان رقي الأمم وتقدمها. وسبيل عزها ومجدها إنما يكون بالحفاظ على القيم والآداب ومكارم الأخلاق والأخذ بمعالي الفضائل وجميل الشرائع في مجتمعاتها وأفرادها. لذا فلا غرو أن يعنى الإسلام بأمر الأخلاق عناية عظيمة. وأن يوليها

رعاية كبرى. حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواد الإمام أحمد وغيره.

وإن مما عني به الإسلام من محاسن الأخلاق. وفضائل الآداب. ووجه إلى التحلي به الاتصاف بالحلم. فإن الحلم يا عباد الله من أرقى الآداب. وأنبل الأخلاق. وأجل السمائل. وأسمى الفضائل. فقد وصف الله تعالى به نفسه. وجعله خلقاً لأوليائه. وحملة وحيه. ومبليغي رسالاته. فقال عز شأنه عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾. وقال عن إسماعيل عليه الصلاة والسلام : ﴿وَبَشَرْنَاهُ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ﴾

أما خاتم الأنبياء والمرسلين وهو الذي بلغ الغاية في الفضائل. والنهاية في المكارم فقد كان في الذروة بين البشر في الحلم. وسعة الصدر. وكظم الغيظ. وضبط النفس. والاستعلاء على الغضب. وكان حلمه صلوات الله وسلامه عليه مضرب المثل. فقد صبر على ما لا يصبر عليه غيره. وتحمل من الأذى ما لم يتحملة سواه. رغم قساوة ما لاقى. ومرارة ما عانى من جهل الجاهلين. وتطاؤل المنافقين. وأذى اليهود والمشركين. غير أنه عليه الصلاة والسلام وهو صاحب الخلق العظيم كان يقابل ذلك كله بحلم واسع. وصفح جميل. وصبر عظيم. عز نظيره. وقل مثيله

مستوحيا ذلك من توجيه الحق سبحانه بقوله : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ وقوله عز شأنه : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ . فامتثل صلوات الله وسلامه عليه هذه التوجيهات الإلهية حتى ضرب بحلمه أسمى الأمثال وبصفحه أروع الفعال ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه من أحد قط إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله تعالى لا لنفسه . كما وصفته بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ولقد بلغ من عظيم حلمه ، وجليل عفوه صلى الله عليه وسلم أنه حينما عاد إلى مكة فاتحاً منتصراً لم يزد على أن قال لأهلها ، وهم الذين آذوه وأخرجوه منها : ﴿ لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء ﴾ .

ومما صح عنه صلى الله عليه وسلم من مواقف كبرى ودروس عظيمة في الحلم والصبر ما روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردانة جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثر بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ضحك ثم أمر له

بعطاء). وفي الصحيحين أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم حنين : (يا محمد اعدل، فقال صلى الله عليه وسلم : ويلك من يعدل إن لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق، فقال صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي). وروى البخاري ومسلم أن رجلاً قال يوم أن قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين : (ما أريد بهذه القسمة وجه الله) فبلغ قوله النبي صلى الله عليه وسلم. فلم يزد على أن قال : (لقد أؤذي موسى بأكثر من هذا فصبر) فأى حلم فوق هذا؟ وأي عفو وفضل أجل من هذا؟ إذ لم يعاقب النبي صلوات الله وسلامه عليه واحداً من أولئك على الرغم من شناعة ما قالوا. وبشاعة ما اقترفوا في حقه صلى الله عليه وسلم. لكنه أثر العفو والصفح، وتدرع بالحلم والصبر. وهكذا شأن الكمل من الرجال المصطفين الأخيار. وإن في هذا لأعظم أسوة. وأبلغ قدوة لأمته صلى الله عليه وسلم من بعده.

عباد الله : كم يمر على المرء في هذه الحياة من مواقف تؤلمه وتضجره وتثير كوامن نفسه، وقد تخرجه عن حدود الاعتدال، وتؤدي به إلى الغضب والانفعال. ثم قد يتبع ذلك تصرفات قولية أو فعلية لا يحمدنها في عاقبة أمره. حين تهدأ نفسه، ويذهب غيظه، ويعود إلى رشده. بل

قد يأس أسى بالغاً على بعض تصرفاته. ويندم ندماً شديداً على بعض أقواله. ولو اتصف بالحلم وتدرع بالصبر وضبط النفس لما ندم على شيء من ذلك ولكن ولات ساعة مندم. ولذا فإن من رسوخ الإيمان. ورجاحة العقل. وقوة العزيمة ان يملك الرء نفسه عند الغضب. ويحفظها عما لا يحمد. ويكبح جماحها. ويحد من ثورتها، وألا يسترسل وراء الانفعال. وينقاد لهوى النفس حين يستثار من جاهل يتناول عليه. أو يتلى بأحمق يسيء إليه، بل يقابل ذلك بحلم واسع وصبر جميل. ويعرض إعراض من لم يسمع ولم ير، ليعظم بذلك أجره. وتزكو به نفسه، ويرتفع به قدره. وتلك فضيلة عظمى. ومنقبة كبرى لا يقوى عليها إلا الأفذاذ من الناس. الأقوياء في إيمانهم. الأشداء في عزائمهم. كما قال عز وجل : ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. وكما قال عليه الصلاة والسلام في معرض التوجيه للأمة : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) أخرجاه في الصحيحين. فقد أبان صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن القوة الحقيقية في نظر الإسلام ليست بقوة الأجسام والأبدان. وإنما هي القوة في العزيمة والإرادة. والقدرة على ضبط النفس والتحكم بها عند الغضب وحفظها عن ارتكاب المأخذ أو الوقوع في المآثم.

فبالحلم يا عباد الله تستجلب كثير من المصالح والخيرات، وتندفع كثير من الشرور والآفات. كما قيل في منثور الحكم : الحلم حجاب الآفات. وقال بعض الحكماء : ما ذب عن الأعراض كالصفح والإعراض. وقال حكيم آخر : من أرسل حلمه على سقطات الجاهل أمن الغوائل. وفاز بالسداد الكامل. وكان الأحنف بن قيس رحمه الله يضرب به المثل في الحلم. وإذا تعجب الناس من حلمه قال : إني لأجد ما تجدون. ولكني صبور. وكان يقول أيضاً : ما أذاني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث : (إن كان فوقني عرفت له فضله، وإن كان مثلي تفضلت عليه، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه).

وكفى بالحلم فضلاً وشرفاً أنه خلق يحبه الله. وبه يقرب المرء من ربه ومولاه. كما قال عليه الصلاة والسلام لأشج عبد القيس : (إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة) أخرجاه في الصحيحين.

وإن من الحزم والرشاد أن يعود المرء نفسه على التخلق بالحلم والاتصاف به. فقد روي في الأثر : (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم. ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه). وقال الإمام الليث بن سعد رحمه الله : (تعلموا الحلم قبل العلم. فما جمع شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم).

فاتقوا الله عباد الله، ولتتصفوا بالحلم، وتتحلوا بالعفو والصفح يكتب الله تعالى لكم الخير والسداد، والتوفيق والرشاد ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾.

نفعني الله وإياكم بالقران الكريم وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين، ومعين الصابرين، أحمدده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الحق المبين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة لعالمين، وهدى للناس أجمعين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا عباد الله اتقوا الله تعالى حق التقوى واتصفوا بصفات أهل البر والتقوى، وتحلوا بالحلم والصفح عند جهل الجهلاء، أو تعدي السفهاء، واحذروا أسباب

الغضب ودوافعه. واجتنبوا مثيراته ومهيجاته. فذلك دليل العقل والرشاد. وقوة الإيمان. فإن من ضعف العزيمة وقلة البصيرة أن يكون المرء غضوباً عجولاً. يثور لآتفه الأسباب. وينفعل عندما يمسه أحد بأذى أو أذى. ويظل يرتعش كالمحموم ينطق بالبذاء. ويتكلم بالفحش وربما تجاوز ذلك إلى الضرب والاعتداء فيجلب على نفسه بسبب حمقه وطيشه العداوة والبغضاء. وربما خسر بسبب ذلك صديقه وأليفه. وألحق الضرر بنفسه وأهله. وشتت شمل أسرته بسبب تلفظه بطلاق ونحوه. ولو اتصف بخلق الإسلام. وتأدب بأدب أهل الإيمان ونهج هدى سيد الأنام في حلمه وأناته. وصبره وتحمله. لسلم من ذلك العناء. ولا استراح من ذلك الشقاء.

ولتعلموا عباد الله أنه كلما ازداد إيمان العبد. وقوي يقينه عظم حلمه. وتجلت سماحته. وظهرت مروءته. وابتعد عن مواطن الغضب المؤدي إلى الزلل في الأقوال والأفعال. وبذلك تنطفئ كثير من العداوات والبغضاء وتتألف القلوب. وتتصافى النفوس. وتقوى أخوة الإيمان. ورابطة الإسلام بين أبناء المجتمع. وأفراد الأمة وبذلك يستجلب رضوان الله تعالى ومغفرته كما قال عز شأنه : ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾. وقال عز وجل : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة

عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿١٠٤﴾

ألا وصلوا عباد الله ..

في التشويق إلى دار النعيم

الحمد لله الذي جعل الجنة مأوى أوليائه. وبوأها للمتقين من عباده. أحمدده سبحانه وأشكره على عموم نعمائه. وسوابغ أفضاله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته. ولا في أسمائه وصفاته. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي إلى جنته ورضوانه. صلى الله وسلم عليه. وعلى آله وأصحابه. ومن سلك سبيلهم. واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا أيها المسلمون اتقوا الله وأطيعوه. واستقيموا على شرعه ودينه. وسارعوا إلى مغفرته ورحمته. واجيبوا الداعي إلى دار كرامته ورضوانه. فقد أعد الله عز وجل لأهل طاعته ومرضاته جنات تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها. هيأها للمؤمنين. وبوأها للمتقين. وأودع فيها من أصناف النعيم والخيرات. وأنواع الفضل والمسررات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ جلى لنا ربنا جل وعلا في كتابه. وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما أعد لأهل كرامته ورضوانه في دار الإقامة من الفوز العظيم. والملك الكبير. والنعيم المقيم في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. أولئك هم

الأمثون يوم الدين. يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿ لا يحزنهم
الفرع الأكبر وتلتقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾
يحشرون يومئذ إلى ربهم وفداً، ويساقون إلى الجنة زمراً.
ويناديه المولى جل وعلا ﴿ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا
أنتم تحزنون الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ أول زمرة منهم يدخلون الجنة على
صورة القمر ليلة البدر. ثم الذين يلونهم على أشد
كوكب دري أضاء في السماء على خلق رجل واحد أبناء
ثلاث وثلاثين. على صورة أبيهم آدم طوله ستون ذراعاً
وعرضه سبعة أذرع. تحيتهم فيها سلام. يسبحون الله بكرة
وعشيا لا يملون ولا يفترون ﴿ دعواهم فيها سبحانه اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾
وحين يستقر بهم المقام في الجنة يناديه المنادي مبشراً :
﴿ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً. وإن لكم أن تحيوا فلا
تموتوا أبداً. وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً. وإن لكم أن
تنعموا فلا تبأسوا أبداً ﴾ ويحل عليهم المولى رضوانه فلا
يسخط عليهم أبداً.

نعم الدار دار المتقين. دار حل من سواها وبناها. دار
طابت للأبرار منازلها وسكنهاها. دار تبلغ النفوس فيها
منيته ومنهاها. سقفها عرش الرحمن. وتربتها المسلك
والزعفران. وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت. وبناؤها لبنة من

ذهب ولبنة من فضة. ﴿غرف من فوقها غرف مبنية﴾. رياضها مجمع المتاحبين وحدائقها نزهة المشتاقين. وخيام اللؤلؤ والدر على شواطئ أنهارها بهجة للناظرين. ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ في الجنة يا عباد الله يتزاور الأقارب والأصحاب، يجتمعون في ظلها الظليل، يتنازعون كؤوس الرحيق المختوم، والتسنيم والسلسيل، ويتنادمون بأطيب الأحاديث. قد نزع من قلوبهم الغل والأحقاد. وطرد عنهم الهم والأحزان. قد آمنوا الموت والفناء واطمأنوا لدوام الخلود والبقاء في سرور وهناء ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها مخرجين﴾ فاكهين بما آتاهم ربهم متنعمين ﴿على سرر موضونة، متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا يترفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون﴾ في ظل ممدود. وخير غير محدود. وقطوف دانية للآكلين، وطعم لذة للطاعمين، وشراب لذة للشاربين. وحلية زينة للناظرين ﴿من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾.

من كمال نعيم أهل الجنة أنهم يأكلون ويشبون ولا يتخبطون ولا يتغوطون ولا يبولون. بل طعامهم ذلك

جشاء ورشح كرشح المسك. يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس، لهم فيها أزواج مطهرة. خيرات حسان الوجوه. جمع من الجمال الباطن والظاهر من الوجوه. في خيام مقصورات. وللطرف قاصرات. كأنهن الياقوت والمرجان. لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان. لا يفنى شبابهن. ولا يبلى جمالهن. لو اطلعت إحداهن على الدنيا لالت ما بين الأرض والسماء عطراً وشذى. ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ما في النجوم من ضياء. حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون. راضيات لا يسخطن أبداً. ناعمات لا يبأسن أبداً، خالدات لا يزلن أبداً.

في جنات عدن يأتلف شمل أهل الجنة مع الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم. وملائكة الرحمن يدخلون عليهم من كل باب بالسلام والترحيب والإكرام ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.

ومع ما هم فيه من هذا النعيم القيم. يتفضل عليهم المولى عز وجل بيوم المزيد. وما أدراك ما يوم المزيد. يوم يكشف فيه الرب الحجب. ويتجلى لأهل الكرامة. فيغشاهم من النور ما يغشاهم. وينظرون إلى وجهه الكريم. فيحصل لهم بذلك تمام السرور. وكمال النعيم الذي يقصر دونه

كل فضل ونعيم ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ أولئك هم أصحاب الحسنى وزيادة.

فهذه بعض اوصاف جنات عدن وما أعد الله فيها من الإكرام والنعيم فهل من مشمر إلى تلك الدار. وسالك إليها مسالك الأبرار. فلتلك الدار يا عباد الله : فليعمل العاملون. وفي الأعمال الموصلة إليها فليتنافس المتنافسون. فلقد جعلها الحق عز وجل مستقرا لخاصته. وأهل كرامته. وملاها برحمته ورضوانه. وبواها للمخلصين من عباده ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾. الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن الفغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون ألا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾. الذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾. الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. أولئك هم عباد الله المقربون. حفظوا وصية الله ورعوا عهده. فأكرمهم سبحانه. وأورثهم جنته. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل
ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل برحمتك
يا أرحم الراحمين. وبفضلك يا أكرم الأكرمين. أقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نعمده ونستعينه. ونستغفره ونتوب إليه.
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده
الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا اله إلا
الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه. والتابعين لهم بإحسان
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا عباد الله. اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا
وأنتم مسلمون. وتذكروا أن الله عز وجل لم يخلق خلقه
عبثاً. ولم يتركهم سدى. وإنما خلقهم لأمر عظيم.
وخطب جسيم. عرضه على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنه. وأشفقن منه شفاقاً. وحمله الإنسان على
ضعفه وعجزه عن حمله. وباء به على ظلمه وجهله. غير
أن أكثر الناس قد استثقلوا حمل تلك الأمانة. وغفلوا عن

حقيقة ما خلقوا له. استولت عليهم الغفلة. وغرتهم الأمانى الباطلة. وخدعهم طول الأمل. وران على قلوبهم سوء العمل. همهم في لذات الدنيا وشهواتها كيف حصلت حصلوها. ومن أي وجه لاحت أخذوها. وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثواباً من الله ورضواناً ﴿يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾.

فالعجب من سفيه في صورة حليم. ومعتوه في مسلاخ عاقل. لحظات حياته معدودة عليه. وكل نفس من أنفاسه إذا ذهب لم يرجع إليه. ومطايا الليل والنهار تسرع به. ولا يتفكر إلى أين يحمل. ولا إلى أي الدار ينقل. يؤثر الحظ الفاني على الحظ الباقي. ويبيع جنة عرضها السموات والأرض. فيها أنواع الملذات وأصناف النعيم بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام. أو كطيف زار في المنام. مشوب بالنقص. ممزوج بالغصص. إن أضح قليلاً أبكى كثيراً. وإن سر يوماً أحزن شهوراً. ألامه تزيد على لذاته. وأحزانه أضعاف مسراته. أوله مخاوف. وآخره متآلف.

فاتقوا الله رحمكم الله. وأقبلوا على ربكم وأطيعوه. ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، فما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

الحذر من الاقتتان بالدنيا

الحمد لله الذي بفضله اهتدى المهتدون، وبعده ضل الضالون أحمدده سبحانه وأشكره، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أزكى البرية أجمعين و خليل رب العالمين. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه البررة الصادقين. والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا أيها المسلمون اتقوا الله حق التقوى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

عباد الله : عنوان سعادة العبد، ودلائل توفيقه تبدوا واضحة في حسن توجهه إلى ربه، واستقامته على شرع الله ودينه في مراحل حياته. وعلى كل حالاته. ومراقبته لله جل وعلا في كل ما يأتي ويذر. وإقباله عليه تعالى بنية خالصة. وعبودية صادقة. لا تشغله الحياة الدنيا والسعي في تحصيل ما يؤمل منها عن الاستعداد للحياة الباقية. والتزود للدار الآخرة، لاستحضاره على الدوام أن هذه الحياة الدنيا إنما هي مزرعة للآخرة. وقنطرة إلى الجنة أو إلى

النار. وأنه مهما طال فيها العمر. وفسح فيها للمرء الأجل فما هي إلا أيام معدودات. وأنفاس ولحظات ثم الانتقال إلى دار القرار وعندئذ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

لذا فإن شأن المؤمن حقا أن يغتنم أيام العمر وسويغات الحياة بما يقربه من ربه ويدنيه من رحمته. معرضا عن كل ما قد يشغله عن ذلك من عوائق وعلائق. ينظر للدنيا على أنها وسيلة للفوز بالحياة الباقية. والظفر بالسعادة الدائمة لا أنها غاية تبتغى. ولا نهاية ترتجى. وإنما يخذ منها على قدر البلاغ وما تمليه ضرورة الحياة وحاجاتها. والاستعانة بها مرضاة الله وطاعته. وذلك دليل نفاذ البصيرة. ورسوخ الإيمان. إذ بهذا جاءت تعاليم الشرع المبين. تحث المسلم على انتهاج هذا المنهج السديد في النظر إلى الدنيا. ووردت النصوص الكثيرة تبين قيمة هذه الحياة عند الله وتحذر من الاغترار بها أو الركون إليها. لأنها عرض زائل. وظل أفل. سرعان ما تبلى. وعما قريب تفتنى. كما قال جل وعلا ﴿اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾. وقال عز شأنه : ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير

لَمَنْ اتَّقَى وَلَا تَظْلَمُونَ قَتِيلًا ۖ وَقَالَ سُبْحَانَهُ حِكَايَةٌ عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ : ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ﴾ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ قَدْ أَقْأَهَا أَهْلُهَا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا). وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ. وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ. فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ) لَقَدْ جَلَّتْ لَنَا هَذِهِ النُّصُوصُ يَا عِبَادَ اللَّهِ حَقِيقَةُ هَذِهِ الْحَيَاةِ. وَحَقَارَتُهَا عِنْدَ اللَّهِ مِمَّا يَجْمَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالنَّهْيُ عَلَى الْحَذَرِ مِنَ الدُّنْيَا. أَوْ الْإِغْرَارُ بِهَا. أَوْ الْإِنْغِمَاسُ فِي شَهَوَاتِهَا الْمُحَرَّمَةِ. غَيْرَ أَنَّ مِنْ عَظِيمِ الْأَسَى أَنْ يَظَلَّ الْكَثِيرُونَ مِنَّْا فِي غَفْلَةٍ وَتَعَامٍ عَنْ هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ الرِّبَانِيَّةِ. وَالْإِرْشَادَاتِ النَّبَوِيَّةِ. مَنْخَدَعِينَ بِرَيْقِ الدُّنْيَا اللَّامِعِ. وَحُلَاوَتِهَا الظَّاهِرَةِ. وَزِينَتِهَا الْفَاتِنَةِ فَاضْهَوْا وَكَانَ الدُّنْيَا غَايَةً مِنْهَا. وَمُنْتَهَى أَمَالِهِمْ. حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِمْ طَوْلُ الْأَمَلِ. وَرَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ سُوءَ الْعَمَلِ وَكَأَنَّ لَا حَيَاةَ لَهُمْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.

وَإِذَا اسْتَوْلَى حُبُّ الدُّنْيَا عَلَى قَلْبِ الْمَرْءِ أَنْسَاهُ ذِكْرَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ. وَإِذَا نَسِيَ الْمَرْءُ رَبَّهُ أَنْسَاهُ تَعَالَى نَفْسَهُ حَتَّى يُوْرَدَ

موارد الهلكة والهوان، فقد جاء في الأثر (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وقال بعض السلف : (من أحب الدرهم والدنيا فليتها للذل) ولما نظر الإمام الحسن البصري رحمه الله إلى بعض أهل زمانه وما هم عليه من أعمال تتنافى مع ما يجب لله من عبودية وطاعة قال : ﴿أُمُومَنُون بِيَوْمِ الْحِسَابِ هَؤُلَاءِ؟ كَلَّا، كَذَبُوا وَمَالِك يَوْمَ الدِّينِ﴾.

عباد الله : حين طغى حب الدنيا على النفوس، واستولى على القلوب إذا كثيرون منا اليوم ليس لهم هم سوى تحقيق رغبات النفس وشهواتها وتطلعاتها الدنيوية من جاه ومال، وقد قال عليه الصلاة والسلام في بيان شؤم ذلك وخطورته على دين المرء : (ما ذنبان جانعان أرسلنا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه الترميذي وقال حسن صحيح. وإن التأمل للواقع ليعجب من كثرة من ليس لهم هم إلا البحث عن الجاه العريض والمكانة المرموقة، والشهرة الواسعة وإن كان على حساب الدين أو الفضيلة، وآخرون ليس لهم هم إلا تكديس الأموال، وتضخيم الثروات، حتى ابتغوه عبر مسالك مشبوهة، وسبل محرمة، من تعامل بالربا، وغش وخديعة في البيع والشراء، وأخذ للرشوة وإقدام على أكل أموال اليتامى ظلماً وعدواناً، وعلى أكل أموال الناس بالباطل، واستحواذ على أموال عامة أو خاصة لا يفزعهم عن ذلك

دين ولا مروءة. وقد جاء في الوعيد على من اقترف شيئاً من ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) ولربما حاول المتحذلق من أولئك أن يبرر لما أقدم عليه من تلك المعاملات بتأويلات باطلة. وحيل خادعة : **﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾** وكم في المجتمعات المسلمة يا عباد الله ممن غلب عليهم حب الدنيا فاستجابوا لداعي الهوى، والنفس الأمارة بالسوء والفحشاء. حتى حملهم ذلك على شرب المسكرات، وتعاطي المخدرات واقتراف الفواحش. وارتكاب أنواع من المعاصي وصنوف من الآثام يساعد على ذلك ويذكى في نفوسهم واقع الإعلام المعاصر. وما تبثه وسائل الاتصال وكثير من القنوات مما فيه تزيين للباطل، وإغراء بالفتنة. وخروج على القيم والفضيلة حتى انجرف كثير من المسلمين ولا سيما الناشئة في هذه المسالك الموبوءة، وغدوا مقلدين للأعداء في كثير من أنماط حياتهم وسلوكهم. وما ذاك إلا بسب غلبة حب الدنيا، وبذل الكثير من الجهد والوقت من أجل متعها الزائلة. وحظوظها الزائفة غافلين أو متغافلين عن العمل للدار الآخرة. وأخذ الأهبة والزاد للحياة الباقية. ولقد حذر الحق جل وعلا عباده عن التماذي في الطغيان، وإيثار الحياة الدنيا، وندد سبحانه بالغافلين،

وأشاد بالمتقين الذين استجابوا للحق وجانبوا هوى النفس، وعملوا للدار الآخرة. مبيناً تعالى مآل كل فريق وجزاء يوم الدين. فقال عز شأنه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ۚ وَلَا تَخْدَعْنَكُمْ أَنْفُسُكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَمْوَالُ لَا تَغْنِيكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ .

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبهدي سيد المرسلين أقول قولِي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه. والشكر له على فضله وامتنانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه سبحانه. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. وتذكروا أن الله عز وجل لم يخلق خلقه عبثاً. ولم يتركهم سدى. وإنما خلقهم لأمر عظيم

وخطب جسيم عرضه على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنه وأشفقن منه وحمله الإنسان على ضعفه وعجزه. وباء به على ظلمه وجهله. غير أن أكثر الخلق قد استقلوا حمل تلك الأمانة. وغفلوا عن حقيقة ما خلقوا له. استولت عليهم الغفلة. وغرتهم الأماني الباطلة. والآمال الخادعة. حتى غدوا وليس لهم هم إلا في لذات الدنيا وشهواتها. فكيف حصلت حصولها ومن أي وجه لاحت أخذوها. وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثر عليه ثواباً من الله ورضواناً **﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾**.

أيليق بنا يا عباد الله إثارة ما يفتنى على ما يبقى. ألا نعتبر بمن مضى من أهل القرون الخالية. ومن نشيع كل يوم إلى الدار الآخرة في رحلات متتالية لا تنقضي. يذهب فيها أفراد وجماعات. وأباء وامهات. وملوك ومماليك. وأغنياء وصعاليك. ومؤمنون وكفار. وأبرار وفجار يودعون القبور ثم ينتظرون يوم البعث والنشور. والنفخ في الصور **﴿يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾**.

فاتقوا الله عباد الله وتذكروا قرب الرحيل من هذه الدار إلى دار القرار ثم إلى جنة أو نار. فأعدوا لهذا اليوم

عدته واحسبوا له حسابيه ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.

ألا وصلوا عباد الله على نبي الرحمة والهدى ...

الحث على الكسب الحلال والتحذير من الحرام

الحمد لله الذي أنعم فاجزل. وأعطى فأغنى. وكل شيء عنده بمقدار. أحمدده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار. وجوده المdrار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله الواحد القهار. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار. صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار. وأصحابه الخيار. ومن سار على هديهم وسلك سبيلهم إلى يوم المعاد.

أما بعد : فيا أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته، فإن تقواه سبحانه شعار المؤمنين، وثمار المتقين، ووصية الله للناس أجمعين، فاتقوا الله تعالى في كل ما تأتون وتذرون. واتقوا الله لعلكم تفلحون.

عباد الله : لقد جبل الله عز وجل الخلق على حب المال. وركب في الطباع الحرص على طلبه وتحصيله. لأن به قوام حياة الناس. وانتظام أمر معاشهم، وتمام مصالحهم، وقد جاء الشرع الحنيف بالتأكيد على السعي في تحصيل المال، واكتسابه، على أنه وسيلة لغايات محمودة. ومقاصد مشروعة، وجعل للحصول عليه ضوابط وقواعد واضحة

المعالم، لا يجوز تجاوزها، ولا التعدي لحدودها. كي تتحقق منه المصالح للفرد وللجماعة. وقد أوجب الشارع على المسلم أن يطلب المال ويسعى في أسباب تحصيله مما أذن الله به وشرعه، من طرق الكسب الحلال، والعمل المباح، حتى يستغني المرء به عن ذلك السؤال للغير، والحاجة للخلق، فطلب الرزق وتحصيله شرف للمؤمن، وعزة للمسلم، به تصان الأعراض، وتحفظ الكرامة، وبه يستعان على كثير من أعمال البر والطاعة، فنعم المال الصالح للمرء الصالح يقول الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : (يا حبذا المال أصون به عرضي، وأرضي به ربي).

الكسب الطيب والمال الحلال ينير القلب ويشرح الصدر، ويورث الطمأنينة والسكينة والخشية من الله، ويعين الجوارح على العبادة والطاعة، من أسباب قبول العمل الصالح، وإجابة الدعاء، أما الكسب الخبيث والمال الحرام فإنه شؤم وبلاء على صاحبه، بسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويحل غضب الجبار، ويمنع إجابة الدعاء، المال الحرام مستخبط الأصول، ممحوق البركة والمحصول، إن صرفه صاحبه في بر لم يوجر، وإن بذله في نفع لم يشكر، ثم هو لأوزاره محتمل، وعليه معاقب، قال بعض الحكماء : شر المال ما لزمك إثم مكسبه، وحرمت أجر إنفاقه.

وروى الطبراني وغيره أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به). وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر (الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) فلقد استجمع هذا الرجل من صفات الذل والمسكنة، والحاجة والفاقة إلى ربه ما يدعو إلى رثاء حاله. ويؤكد شدة افتقاره. ولكنه قد قطع صلته بربه. وحرّم نفسه من مدد الله وفضله. وحال بينه وبين قبول دعائه ما هو عليه من استعمال للحرام في الأكل والشرب والملبس.

وما ذا يبقى للعبد إذا انقطعت صلته بربه. وحجب دعاؤه. وحيل بينه وبين رحمة الله. ولذا كان السلف الصالح في غاية الخوف من أكل الحرام وشدة المبالغة في التحذير منه. حتى قال بعضهم : لو قمت في العبادة قيام السارية ما نفعتك ذلك حتى تنظر فيما يدخل بطنك. وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام، فجاء له يوماً بشيء فأكل منه،

فقال له الغلام : أتدري ما هذا، فقال أبوبكر : وما هو؟ فقال :
 تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته،
 فلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبوبكر يده
 فقاء كل شيء في بطنه) وفي رواية أنه قال : (لو لم تخرج
 إلا مع نفسي لأخرجتها. اللهم إني أبرأ إليك مما حملت العروق،
 وخالط الأمعاء) (وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرب
 لبناً فأعجبه، فقال للذي سقاه : من أين لك هذا؟ فقال : مررت
 بإبل الصدقة وهم على ماء، فأخذت من ألبانها، فأدخل عمر يده
 فاستقاء) وأوصت إحدى الصالحات زوجها، وقالت له :
 يا هذا اتق الله في رزقنا فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على
 النار.

وإن من العجب أن يحتمي بعض الناس من الحلال
 مخافة المرض، ولا يحتمون من الحرام مخافة النار. وما ذاك
 إلا لقسوة القلوب، واستيلاء الغفلة على النفوس، وضعف
 الإيمان، وقلة البصيرة في الدين.

عباد الله : إن للمكاسب المحرمة آثاراً سيئة على الفرد
 والمجتمع، فإنها تضعف الديانة، وتعمي البصيرة، ومن أسباب
 محق البركة في الأرزاق، وحلول المصائب والرزايا، وحصول
 الأزومات المالية المستحكمة، والبطالة المتشفية، وانتشار الإحـ
 والشحناء والعداء والبغضاء، وإن مما يؤسى له عظيم الأسى
 أن في الناس من لا يتحاشون عن اكتساب المال الحرام،

وتحصيله من أي طريق، وعبر أي وسيلة. إذ ليس لهم إلا تكديس الأموال، وتضخيم الثروات، فالحلال في عرفهم ما قدروا عليه، والحرام ما تعذر وصولهم إليه، يسلكون في طلبه مسالك معوجة، وسبلاً مشبوهة، بل وقد لا يكثرثون من المجاهرة بالمكاسب الخبيثة، والاستيلاء على الأموال الحرمية التي لا شبهة في تحريمها، حتى أصبح هذا المسلك المشين لشيوعه وانتشاره ظاهرة مألوفة في كثير من مجتمعات المسلمين، حيث عم فيها وفشى أكل الربا، وتعاطي الرشوة، والغصب والسرقعة والمتاجرة بالمحرمات، كالخمر والمخدرات، وآلات اللهو والغناء ونحوها، وتطفيف المكايل والموازين، والغش والخداع في البيوع والمعاملات، إنفاق السلع بالإيمان الفاجرة وأكل أموال اليتامى والقاصرين، والاستيلاء على الحقوق والممتلكات، واختلاس الأموال الخاصة والعامة بأساليب مختلفة وسبل متنوعة بلا خوف من الله، ولا حياء من عباد الله في صور مهينة من صور البطر والأشر، والجشع والطمع لدى بعض النفوس حين يضعف فيها وازع الإيمان، وتتحلل من المروءة ومكارم الأخلاق، وإنه ليكاد يصدق على هذا الزمان ما جاء في الحديث عند البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام) فأين هؤلاء عن قوارع الترتيل التي تتلى والأحاديث التي تروى في التحذير من أكل الحرام

وبيان عاقبة صاحبه. وسوء مصيره ومنقلبه. اليس لهم فيها مذكر وواعظ. ومزدجر وراذع ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ يقول الحق جل وعلا في التحذير من الربا : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾. ويقول عز شأنه في بيان ما أعد من العذاب لأكله أموال اليتامى : ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً﴾ ويقول جل وعلا متوعداً أهل التطفيف للمكاييل والموازين : ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

وفي الحديث عن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة. فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك) رواه مسلم في صحيحه. وروى أيضاً عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة) والله عز وجل يقول ﴿ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت

وهم لا يظلمون﴾ فاتقوا الله عباد الله ولتجنبوا ما حرم ربكم عليكم ونهاكم عنه من المكاسب الخبيثة والأموال المحرمة. ولتقنعوا بما أحل لكم من الطيبات، ففي الحلال الغنية والكفاية. والسعادة في الدنيا والآخرة.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك يا واسع الفضل والإحسان يا أكرم الأكرمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾.

نفعني الله وإياكم بالقران الكريم وبهدي سيد المرسلين. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. كما يحب ربنا ويرضى. أحمده سبحانه وأشكره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليفه. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن من دلائل التوفيق وأمارة السعادة والفلاح للعبد أن يكف عما حرم الله من المكاسب الخبيثة وما نهى عنه من الأموال المحرمة، وأن يتورع عما يشتبه عليه من ذلك، حرصاً على سلامة دينه، وصيانة عرضه. كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه). وروى الترمذي وابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس). وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله : (ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام).

ولتعلموا عباد الله أن المشتبهات يحصل للقلوب عندها قلق واضطراب يحمل على الشك والتردد في حلها، والورع من عباد الله يكون وقافاً عند المشتبهات، فيدع ما يريبه إلى ما لا يريبه، فذلك مسلك الصالحين، ونهج المتقين، فاتقوا الله أيها المؤمنون ولتستطيبوا مطاعكم ومشاربكم وسائر مكاسبكم ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾.

في استنهاض الهمم لمساعدة المستضعفين

الحمد لله الذي ألف بين قلوب المؤمنين، فجعلهم بنعمته إخواناً أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له طاعة وإخلاصاً. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جمع الله به القلوب على التقوى، دعى إلى المودة والإخاء، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأتقياء. وأصحابه الأوفياء ومن سار على هديهم واقتفى.

أما بعد : فيا أيها المسلمون اتقوا الله تعالى ربكم لعلمكم تفلحون، واستمسكوا بدينكم وافرحوا بهدايتكم إليه، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.

عباد الله : كانت البشرية قبل البعثة النبوية ~~تتخلف~~ سيماءمة العرب في جاهلية جهلاء. وضلالة عمياء وشقاء مرير، يعبدون الأصنام والأوثان، ويتحاكمون للطواغيت والكهان، متقاطعين، متدابرين. قد عمهم عداوات وبغضاء وإحن وشحناء، لا رابطة تربط بينهم، ولا جامعة توحد صفوفهم، أو تؤلف بين قلوبهم، بل سلطانهم القهر والغلبة، والنهب والسلب والاستبداد والاستعباد، حتى جاء الحق المبين وانبج نور الإيمان، ببعثة سيد المرسلين صلوات الله

وسلامه عليه. فكانت بعثته رحمة للعالمين. وهدى للخلق أجمعين. فأشرق الدنيا بدعوته ضياءً وابتهاجاً. ودخل الناس في دين الله أفواجا تجمعهم كلمة الحق والتوحيد. وتؤلف بين قلوبهم أخوة الإيمان. ورابطة الإسلام. التي لا تماثلها رابطة. ولا تشبهها جامعة. إنها رابطة العقيدة والدين. التي تفوق كل الاعتبارات الضيقة من جنسية أو قبلية أو عرقية أو وطنية.

وقامت على وجه البسيطة دولة التوحيد. حاملة لواء الإيمان والسلام. حاكمة بشرية سامية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً ولا البشرية لها نظيراً. لما تميزت به سماحة في التشريع. وعدالة في الأحكام. وتوجيه إلى مكارم الأخلاق والآداب.

وامتدت دولة الإسلام شرقاً وغرباً. وانتشر سلطانها في أرجاء كثيرة من العمورة بفضل الله تعالى وتوفيقه. ثم بفضل المخلصين من أهل الإسلام الذين جاهدوا في الله حق جهاده وبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل رفعة الإسلام وإعلاء شأن المسلمين. حتى ظلت دولة الإسلام قروناً متطاولة عزيزة منيعة. يرحوها الصديق. ويخشأها العدو. جانبها مرهوباً. وحقها بين الدول والأمم محفوظاً غير أنه حينما ضعف تمسك المسلمين بالإسلام في أعقاب الزمن. وأعراض كثير من أبناء المسلمين عن حقيقة الدين

الحنيف والشرع القويم. واستبدلوا التوحيد الخالص للحق سبحانه. بالبدع والمحدثات. والتعلق بغير الحق من المخلوقين ونبذ كثير منهم كتاب الله وراءهم ظهرياً. واستعاضوا عنه بقوانين وضعية. وأحكام بشرية. وتقاطعوا وتدابروا واختلفوا وتنازعوا. أصبحت النكبة على الإسلام عندئذ نكبة عظمى. والفاجعة كبرى. حيث استطاع الأعداء النفوذ إلى أمة الإسلام. وتمزيق الدولة الإسلامية. وتبديد الوحدة الإيمانية. فتفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً. وممالك ودويلات. وتحكم الأعداء في كثير من قضايا المسلمين. وسيطروا على معظم مصالحهم. وسيروا جل أمورهم السياسية والاقتصادية بما لا يحقق مصلحة المسلمين. واستولوا على كثير من ثروات المسلمين ومقدراتهم. واستطاعوا الاحتلال لبعض بلادهم. وفي مقدمتها الأرض المباركة فلسطين ومسجدها الأقصى المبارك. أولى القبلتين. وثالث المسجدين الشريفين. ومسرى سيد الثقلين صلى الله وسلم عليه. وأصبحت تلك البلاد المباركة تنن تحت الاحتلال الأثم من قبل اليهود الغاصبين. ومن شايعهم من الكفرة الحاقدين على الإسلام وأهله. ولا يزال أولئك المعتدون يواصلون مزيداً من العدوان في تلك البلاد المباركة. من عبث بالمقدسات واستباحة للحرمان. واستيلاء على البقاع والأمالك. ويلحقون أنواعاً من الاضطهاد. وصنوفاً من النكال. بإخوانكم المناضلين

الصابرين هناك بالقتل والتعذيب، والسجن والإبعاد، وغير ذلك من أنواع الاضطهاد، حتى لم يسلم من ذلك الشيوخ والنساء والأطفال، في عدوان ظاهر. وتحد سافر، غير عابئين بعهود، ولا ملتزمين بمواثيق ووعود **«لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون»** وهل يتأتى من أولئك الظالمين إخوان القردة والخنازير وفاء بعهد، أو التزام بوعد، أو تحقيق لسلام، وهم سلالة شر الخلق، ممن وصفهم الحق بقوله : **«قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل»**. فكم نقضوا من عهود أبرمت، ومواثيق أحكمت. عبر تاريخهم المليء بالخيانة والغدر مع كافة الأمم. لا سيما مع أمة الإسلام منذ عهد النبوة وحتى عصرنا الحاضر كما هو الآن **«أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون»**.

عباد الله : إن مسؤولية المسلمين تجاه المسلمين في فلسطين في التضامن معهم والانتصار لقضيتهم مسؤولية كبرى، تفرضها الأخوة الإسلامية. وتقع في الدرجة الأولى على عاتق قادة الأمة الإسلامية في بذل المساعي الحثيثة، واستخدام الوسائل المتعددة من سياسية واقتصادية وغيرها، في سبيل رفع الظلم والمعاناة عن إخواننا في فلسطين وغيرها. واسترداد حقوقهم المستلبة، وبلادهم

المغتصبة. حقق الله تعالى ذلك. وأقر أعين المؤمنين بإعلاء شأن المسلمين ونصرة إخواننا في فلسطين، وإعادة تلك البلاد ومسجدها الأقصى المبارك إلى رحاب المسلمين «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وبهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا. ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا منقذ لأمة إلا سلام مما هي عليه الآن من ضعف وهوان، وتفرق واختلاف ونزاع وشقاق، إلا بالعودة الصادقة إلى الإسلام

الصحيح النقي من الشوائب. والسليم من الدواخل. واستلهاهم مبادئه الحقّة. والدفاع عن حقوقه المستلبة. غير أن ذلك لن يكون إلا باجتماع كلمة المسلمين. واعتصامهم بحبل الله المتين. وتطبيق شرع الله على عباد الله. والحكم بينهم بما أنزل الله. وتحقيق الأخوة الإيمانية الصادقة. والوحدة الإسلامية الجامعة. التي عقدها الحق سبحانه بين عباده المؤمنين بقوله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ والأخذ بما أكد عليه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ودعى أمته إلى العمل به وتحقيقه واقعا ملموسا على المستوى العام والخاص بقوله عليه الصلاة والسلام : (وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله) رواد مسلم في صحيحه. وفي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

فانقوا الله عباد الله. واعملوا على تحقيق الأخوة الصادقة فيما بينكم. تحقيقا يحمل على نصره إخوانكم المظلومين. ومساندة المضطهدين منهم والمستضعفين. كما سار على ذلك السلف الصالح والرعيّل الأول من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المؤمنين الصادقين.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً

وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تهتدون

ألا وصلوا عباد الله على نبي الرحمة والهدى.

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	أولاً : المقدمة
٣	ثانياً : ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ عمر السبيل (رحمه الله).
٢٤	ثالثاً : محاضرة ثمار التقوى
٦٥	رابعاً : لقاء مباشر للشيخ عمر السبيل (رحمه الله) في إذاعة القرآن من أبوظبي.
٨٦	خامساً : مختارات من خطب الشيخ د. عمر السبيل (رحمه الله) التي ألقاها في المسجد الحرام.

الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ

تاريخ ورقم تصريح وزارة الإعلام

٥ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ - الموافق ٨ يناير ٢٠٠٣ م

رقم التصريح ٢٤٦